

خرائط ابن حوقل في كتابه صورة الارض

الدكتور فلاح شاكر اسود
كلية الآداب - جامعة بغداد

اسمه وحياته :

ابو القاسم محمد بن علي ابن حوقل البغدادي ثم الموصلية ، رحالة وجغرافي ركز اهتمامه على الخارطة ، عاش في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) * ولد في بغداد ، ولم يتوفر عن حياته الكثير من المعلومات ، وقد ذكر انه ترك بغداد في رمضان عام ٣٣١ هـ (٩٤٣ م) ، وتجول في مشرق العالم الاسلامي ومغربه قرابة ثلاثين عاما ، وكان الهدف من رحلته دراسة البلاد والشعوب ورسم خرائط توضيحية لها ، بالاضافة الى الكسب عن طريق التجارة ، وقد شاهد كل ما كتبه عدا الصحراء الافريقية الكبرى التي لم يشاهد منها الا جزءا قليلا (١) .

(١) تلاحظ المصادر التالية

- أ - اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين اسماء المؤلفين والمصنفين
المجلد ٢ ط ٣ طهران ١٩٥٧ ص ٤٣
- ب - محمد ثابت فندي وآخرون ، دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد
الاول ، العدد الاول ، القاهرة ١٩٣٣ ص ١٤٥
- ج - زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار
المعارف ، مصر ١٩٤٥ ص ٣٩
- د - الدكتور عبدالرحمن حميدة ، اعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من
آثارهم ، دمشق ١٩٦٩ ص ١٦٩
- هـ - الدكتور شاكر خصباك ، في الجغرافية العربية ، مطبعة دار السلام ،
بغداد ١٩٧٥ ص ٣٧٣

ويذكر كراتشوفسكي ان اصله من نصيين بالجزيرة وهدفه فضلا عن التجارة : التحقق بنفسه من اقوال الجغرافيين الذين قرأ مصنفاتهم ، وربما كان في الحقيقة داعيا سياسيا ، وانتظم تجواله في افريقيا الشمالية والاندلس وزار نابلي وبالرمو وعرف العراق وايران وجزء من الهند ، وتبرز ميوله السياسية عند حديثه عن اهل الاندلس في العصر الاموي حيث يقدم صورة سلبية عن شجاعتهم ونظامهم الحربي والاداري، وقد ابدى دهشته في احتفاظهم باستقلالهم دون ان يخضعوا ، لحاكم من حكام المشرق الاسلامي ، مما شجع المستشرق الهولندي دوزي على اتهمه بانه جاسوس للفاطميين واعتبره ليثي بروقتسال من عملاء العباسيين او الفاطميين (٢) .

ولا يمكن قبول هذه التهمة لان ابن حوقل لم يقتصر على الجوانب السلبية عند حديثه عن الاندلس ، وانما ذكر كثيرا من الجوانب الايجابية ، مما يدل على موضوعيته وصدقه عند الحديث عن اي ظاهرة جغرافية .

سبب تأليف كتاب صورة الارض

قال ابن حوقل « وكان مما حضني على تأليفه وحثني على تصنيفه ، وجذبني الى رسمه اني ازل في حال الصبوة شغفا بقراءة كتب المسالك ، متطلعا الى كيفية البين بين الممالك في السير والحقائق ، وتباينهم في المذاهب والطرائق ، وكمية وقوع ذلك في الهمم والرسوم ، والمعارف والعلوم والخصوص والعموم ، وترعرت فقرأت الكتب الجليلة المعروفة والتوالييف الشريفة الموصوفة ، فلم اقرأ في المسالك كتابا مقنعا ، ومارأيت فيها رسما متبعا ، فدعاني ذلك الى تأليف هذا الكتاب واستنطقي فيه وجوها من القول والخطاب واعانني عليه تواصل

(٢) كراتشوفسكي ، اغناطيوس يوليانوفتش ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم القسم الاول ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٣ ص ٢٠٠ و ٢٠٤

السفر ، وانزعاجي عن وطني مع ما سبق به القدر ، لا ستينفاء الرزق والاثر ،
والشهوة لبلوغ الوطر » (٣) .

وقال « وكان اكثر ما حداني على هذا الكتاب وتأليفه على هذه الصورة
اني كنت في حال الحداثة شغفا باخبار البلدان والوقوف على حال الامصار
كثير الاستعلام والاستتجاد لسافرة النواحي ووكلاء التجار وقراءة الكتب
المؤلفة . . . » (٤)

يتضح مما سبق بان اسباب التأليف هي

- ١ - شغفه في صباه بقراءة كتب المسلك والممالك
 - ٢ - قصور هذه الكتب في رأيه عن الايفاء بالغرض المطلوب آنذاك ،
وعدم صحة الرسوم التي تحويها .
 - ٣ - تنافر اقوال الذين سألهم من المسافرين والتجار وتناقض حكاياتهم .
 - ٤ - رغبته في السفر وقدرته على تحقيق هذه الرغبة وتحمل الاخطار حتى
سلك وجه الارض رغم ما اصابه من الانزعاج عن مفارقة الوطن .
- الموضوعات التي يشملها الكتاب

- ١ - بيان صفة اشكال الارض ومقدارها في الطول والعرض ، واقاليم
البلدان ، والعامر والعامر من جميع بلدان الاسلام . وبذلك تكون دراسته
تشمل سطح المنطقة وموقعها اي انه جمع كل ما يحتاج اليه دراسة الاقليم .
- ٢ - لم يتبع تقسيم الارض الى الاقاليم السبعة وانما جعل لكل اقليم
قطعة افردتها تصويرا وشكلا لبيان وضع ذلك الاقليم ، ثم ما يحيط به من
الاماكن والبقاع ، وما فيها من المدن والاصقاع والانهار والبحار ، وما يحتاج
الى معرفته من جوامع ما يشتمل عليه ذلك الاقليم من وجوه الاموال والجبايات
والاعشار والخراجات والمسافات في الطرقات ، وما فيه من المجالب والتجارات .

(٣) صورة الارض ص ١٠

(٤) نفس المصدر ص ٢٨٣

وقد قال ابن حوقل في ذلك « وقد عملت له كتابي هذا بصفة اشكال الارض ومقدارها في الطول والعرض ، واقاليم البلدان ومحل الغامر منها والعمران من جميع بلاد الاسلام ، بتفصيل مدنها وتقسيم ما تفرد بالاعمال المجموعة اليها ، ولم اقصد الاقاليم السبعة التي عليها قسمة الارض ... » (٥)

٣ - القى الضوء على تاريخ الامم والدول التي كتب عنها ، ووضع الروابط التاريخية بين الدول العربية المختلفة ، وابرز شخصيتها الثقافية عند حديثه عن العلماء ومجالسهم والمدارس والتكايا وغيرها .

٤ - تصوير هذه الاقاليم التي لم يذكرها احد ممن شاهدتهم ، وذكر المدن والجبال والانهار والبحار والمسافات والمعلومات الاخرى بخلاف ما ورد لدى غيره بشكل متفرق يتعذر على من اراد تقصي المعرفة في تلك الكتب ، وقد ذكر بشكل خالي من التعصب للبلدان والقبائل كما كان جاريا في وقته .

وقد قال في ذلك « ان الغرض في كتابي هذا تصوير هذه الاقاليم التي لم يذكرها احد علمته ممن شاهدها ، فاما ذكر مدنها وجبالها وانهارها وبحارها والمسافات فيها ، وبعض ما انا ذاكره فقد يوجد في الاخبار متفرقا ، ولا يتعذر على من اراد تقصي شيء من ذلك من سافرة اهل كل بلد ، وان كانت المتعصبة للبلدان والقبائل جارية على خلاف ما توخيته ... » (٦)

وبذلك يكون جانبا مهما من الكتاب قد خصص لرسم الخرائط للاقاليم التي زارها وكتب عنها .

المنهج الذي اتبعه ابن حوقل في تأليف الكتاب ورسم الخرائطه

١ - الاستفادة من المصادر العلمية التي سبقه اصحابها في تأليفها والتي تشمل نفس الموضوع ، فقد افاد من كتاب ابن خردادبة وكتاب الجيهاني ، وتذكرة ابي الفرج قدامة بن جعفر . وبذلك يكون اميناً من

(٥) صورة الارض ص ١٠

(٦) نفس المصدر ص ١١

الناحية العلمية ممن استفاد منهم وقال في ذلك « وكان لا يفارقني كتاب ابن خرداذبة وكتاب الجيهاني وتذكرة ابي الفرج قدامة بن جعفر ، واذا الكتابان الاولان قد لزماني ان استغفر الله من حملهما واشتغالي بهما عن ما يلزمني من توخي العلوم النافعة والسنن الواجبة^(٧) » .

٢ - اعتماده اسلوب الدراسة الميدانية وهو من الاساليب العلمية المتبعة في الوقت الحاضر ، لاكمال ما نقص من المعلومات ، وتصحيح خرائط من سبقه ، والحصول على معلومات جديدة لا تتوفر في المصادر السابقة، وقد اتبع في ذلك عدة جوانب *

أ - استقاء المعلومات من ذوي الخبرة ، وقد وردت اشارات كثيرة الى ذلك نختار منها ما يلي « وسعت ابا الحسن محمد بن عبدالوهاب التل موزني ، وكان رجلا قد اناف على مائة سنة ، ثابت الفعل صالح الادب يقول ، سيرت من كمخ وهي مدينة الروم سالحة القدرة عامرة على بريد الملك الى القسطنطينة مائة وستة وثمانين بريدا^(٨) » .

ب - تدقيق المعلومات التي يرويها من يسألهم وتمحيصها دون اخذها على علاتها ويتضح ذلك مما يلي « كنت في حال الحدائثة شغفا باخبار البلدان والوقوف على حال الامصار ، كثير الاستعلام والاستخبار لسافرة النواحي ووكلاء التجار وقراءة الكتب المؤلفة فيها ، وكنت اذا لقيت الرجل الذي اظنه صادقا واخاله بما اسأله عنه خيرا عالما فاجد عند اعادة الخبر الذي اعتقد فيه صدقه ، وقد حفظت نسقه وتأملت طرقة ووصفه اكثر ذلك باطلا ،

(٧) صورة الارض ص ٢٨٤

(٧) صورة الارض ص ٢٨٤

(٨) نفس المصدر ص ١٧٧ - ١٧٨

(٨) نفس المصدر ص ١٧٧ - ١٧٨

وارى الحاكي باكثر مما حكاها جاهلا ثم اعاود الخبر الذي التمس منه والذكر
يسمع الذي استوضعتة واطالع معه ما صدر مع غيره في ذلك بعد رويّة ،
واجمع بينها وبين حكاية ثالث بالعدل والسوية ...» (٩)

ج - الاطلاع والمشاهدة * وقد تحقق له ذلك نتيجة سفره المتواصل
ورغبته في تحقيق المعلومات التي كتبها واوردها ضمن مؤلفة ، وقد اشار الى
ذلك كثيرا عند تحدثه عن مختلف المواضع ، ففي حديثه عن المغرب قال « هذه
صورة المغرب ومكان كل عمل ومدينة منها وموقعها من شمالها وجنوبها
وشرقها وغربها حسب ما ادت الاستطاعة اليه ووقفت بالمشاهدة والخبر
الصحيح بالمفاوهة عليه ...» (١٠)

وقال عند حديثه عن الزاين في اقليم الجبال ما يلي « ويعرفان بالزاين
وكأنهما وان كان من الجبال يخرجان فليسا منها لانها من الدجلة يفرعان
وفيها يقعان ، ورأيتهما جميعا ومخرجها من جبال الجزيرة وتلقاء اذربيجان
الى نواحي الموصل ...» (١١)

د - الحصول على المعلومات من اهل المنطقة لانهم اصدق من يروي
المعلومات الصحيحة ، والدقيقة ، وقد ذكر في حديثه عن المغرب ما يلي
« هذه جملة احوال المدن المشهورة والمراسي والقرى المعروفة على نحو بحر
المغرب من حد برقة على البحر المحيط ، مما انتهت اليه وادركته بالعيان او
اخذته عن نشأ فيه ...» (١٢)

(٩) نفس المصدر ص ٢٨٣

(١٠) صورة الارض ص ٦٩

(١١) نفس المصدر ص ٣١٥

(١٢) نفس المصدر ص ٨٣

مخطوطات الكتاب (١٢)

- ١ - مخطوطة خزانة السراي العتيق باسطنبول تحت رقم ٣٣٤٦ ،
واوردها بروكلمان تحت رقم ٢٢٤٧ ، وقد نسخت عام ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م ،
وقام بنسخها علي بن الحسن بندار يوم الثلاثاء من شهر رجب من العام
المذكور ، وقد احتوت على الخرائط .
- ٢ - مخطوطة خزانة ليدن وهي مستنسخة عن نسخة اسطنبول عام
١٣٢٥ ، وبعد كل فصل تركت صفحة بيضاء للخارطة الموجودة ، ولا توجد
ورقة بيضاء بعد فصل اسبانيا وصقلية ، مما يدل على عدم وجود خارطة لهما
عند ابن حوقل ، وترك الاوراق بيضاء ، مما يوضح عدم قدرة الناسخ على
رسم الخرائط ، وهو احد الاسباب التي ادت الى ضياع تراثنا من الخرائط .
- ٣ - مخطوطة خزانة اكسفورد (بودلينا) تحت رقم ٩٦٣ وقد تركت
اوراق الخرائط بيضاء كذلك .
- ٤ - مخطوطة ايا صوفيا تحت رقم ٢٥٧٧ ، واوردها بروكلمان تحت
رقم ٢٩٣٤ عن كتاب ابن حوقل عام ٤٥٩هـ .

(١٣) تلاحظ المصادر التالية

- ١ - كارل بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ، ترجمة يعقوب بكر ورمضان
عبدالنواب ، دار المعارف ، القاهرة ج ٤ سنة ١٩٧٥
- ٢ - صبري محمد حسن ، الجغرافيون العرب ، ج ١ ، مطبعة القضاء ،
النجف ١٩٥٩
- ٣ - فيليب حتي واخرون ، تاريخ العرب ج ١ دار الكشاف للنشر
والطباعة والتوزيع ، بيروت سنة ١٩٥٠
- ٤ - ابن حوقل ، المسالك والممالك ، منشورات دهغويه
- ٥ - نفس المصدر منشورات كرامر ودار الحياة البيروتية
- ٦ - كراتشكوفسكي ، مصدر سابق ص ٢٠٥

٥ - النص المختصر الموجود في المكتبة الاهلية بباريس تحت رقم ٢٢١٤ وقد اطلق عليه دهخويه عند استعماله اسم الموجز الباريسي وهو مختصر النسخة الاستنبولية المذكورة ويوجد فيها عدة اضافات عن الفترة الواقعة بين سنتي ٥٣٤/٥٨٠ هـ • (١١٣٩/١١٨٤ م) • وهذه الاضافات ترجع الى الشخص الذي قام بالاختصار • وقد عرفت في منتصف القرن الثاني عشر ، وقد اضيف اليها خارطة النيل المأخوذة من خرائط الخوارزمي •

وذكر ميللر عدة ارقام للفهرس العربي في باريس وهي ٢٢١٥ لابن حوقل في ٢٥٦ صفحة مأخوذة من مسودة لايدن ، ورقم ٢٢١٦ الذي يتضمن ٥٦ صفحة تخلو منها المخطوطة السابقة ، والرقم ٢٢١٧ يحتوي على جدول جغرافي لمخطوطة ابن حوقل المرقمة ٢٢١٥ (١٤) •

واعتمد دهخويه على نسخة لايدن ونسخة خزانة اكسفورد ، وطبعها ضمن المكتبة الجغرافية في الجزء الثاني من نشرات جغرافي العرب المطبوعة في لايدن سنة ١٨٧٣ باسم الممالك والمسالك ، وتقع في ٤٠٦ صفحة خالية من الخرائط ، وقد ترجمت على يد السير وليم اوسلي الى الانكليزية عام ١٨٠٠ م •

ونشر الطبعة الثانية المستشرق الالمانى فون كرامر J. H. Kramers

في مجلدين في لايدن سنة ١٩٣٨/١٩٣٩ باسم صورة الارض ، لاقدم مخطوطة يرجع تاريخها الى مائة عام من تأليف الكتاب •

وطبعت دار مكتبة الحياة البيروتية الجزئين تحت اسم صورة الارض وقد ضمهما مجلد واحد وهي النسخة الاستنبولية الموجودة في السراي العتيق ، وقد احتوت على اثنين وعشرين خريطة •

(١٤) كونارد ميللر - الخرائط العربية (باللغة الالمانية) ص ٢٠

وبذلك أصبحت لدينا ثلاثة نصوص لابن حوقل وهي

١ - النص الموجود في النسخة الاستنبولية

٢ - النص الموجود في الطبعة الاولى والتي نشرها دهخويه •

٣ - النص المختصر •

يتضح مما سبق بان مسودات كتاب ابن حوقل وردت تحت اسمين هما المسالك والممالك وصورة الارض ، وكلاهما مقبولان ، فالاسم الاول لان اكثر الكتب التي الفت في هذا الباب في فترة ابن حوقل تحمل هذا الاسم وهي كتاب المسالك والممالك للسرخي وكتاب المسالك والممالك للبكري الاندلسي وكتاب المسالك والممالك للجيهاني وكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة ، وكتاب المسالك والممالك للمراكشي ، وكتاب المسالك والممالك للمهلب المشهور بالعزيمي ، وكتاب المسالك والممالك للاصطخري • وان كتاب ابن حوقل خصص جزء مهم منه في معالجة الطرق والمسافات بين المدن بنفس الاسلوب التي عالجهما اصحاب كتب المسالك والممالك •

اما الاسم الثاني فيعود الى ان كتاب ابن حوقل يحوي مجموعة من الخرائط للاقاليم التي عالجهما ، وان المتن هو تفسير لهذه الخرائط الواردة فيه •

وقد رفع ابن حوقل المسودة الاولى الى سيف الدولة الحمداني المتوفي عام ٣٥٦هـ / ٩٥٧م ، وترجع المسودة الثانية الى حوالي ٣٦٧هـ / ٩٧٧م (١٥)

الخرائط التي يتضمنها الكتاب :

القسم الاول

١ - صورة الارض ، توجد في الصفحتين ٣ب ، ٤ظ من الاصل

٢ - صورة ديار العرب توجد في ص ٧ ب من الاصل

(١٥) كراتشكوفسكي ، مصدر سابق ص ٢٠١

٣ - صورة بحر فارس ، ص ١٤ ظ من الاصل

٤ - صورة المغرب القسم الاول في ص ١٩ ظ من الاصل

القسم الثاني في ص ١٩ ظ و ٤٠ ظ من الاصل

الاندلس وصقلية - لا توجد لهما خرائط لانهما داخلة ضمن صورة
المغرب

٥ - مصر في ص ٣٩ ب ، ٤٠ ظ من الاصل

٦ - صورة نهر النيل وقد رسمت في الورقة ١٣ ب من النسخة الباريسية
(النص المختصر)

٧ - صورة الشام في ص ٤٩ ب من الاصل

٨ - صورة بحر الروم في ص ٥٧ ب من الاصل

٩ - صورة الجزيرة في ص ٦١ ظ من الاصل

١٠ - صورة العراق في ص ٦٨ ب من الاصل

القسم الثاني

١١ - صورة خوزستان ، في ص ٧٣ ب من الاصل

١٢ - صورة فارس ، في ص ٧٥ ب من الاصل

١٣ - صورة كرمان ، في ص ٨٧ ظ من الاصل

١٤ - صورة السند في ص ٩٠ ظ من الاصل

١٤ - صورة السند في ص ٩٠ ظ من الاصل

١٥ - صورة ارمنية واذربيجان والران في ص ٩٣ من الاصل

١٦ - صورة الجبال في ص ٩٨ من الاصل

١٧ - صورة الديلم وطبرستان في ص ١٠٢ ظ من الاصل

١٨ - صورة بحر الخزر في ص ١٠٥ ظ من الاصل

١٩ - صورة مفازة خراسان وفارس في ص ١٠٨ ظ من الاصل

٢٠ صورة سجستان في ص ١١١ ظ من الاصل

٢١ - صورة خراسان في ص ١١٤ ب والصفحة ١١٥ ظ من الاصل

٢٢ - صورة ما وراء النهر ، وتوجد في نسخة ابن حوقل المحفوظة في خزانة ايا صوفيا باستنبول ، وقد وجدت هذه الخريطة في نسخة كتاب الاضطخري المحفوظة في خزانة مدينة هامبورغ .

تفصيل الخرائط في كتاب صورة الارض :

١ - خريطة صورة الارض

وقد اطلق عليها صورة جميع الارض ، وهي تمثل شكل العالم المعروف ، وتوضح الفكرة السائدة لدى العرب بان الارض كروية الشكل ، وان الماء محيط بها من جميع جهاتها ويسمى البحر المحيط ، وتوضح هذه الخريطة مكان كل اقليم من الاقاليم التي ذكرها في الكتاب ، واتصال هذه الاقاليم مع بعضها وسعتها وصورتها وموقعها ، وموضع كل مدينة من المدن التي تجاورها ، لمعرفة موقع كل اقليم ومكانه .

وقد قسم الصورة الى قسمين هما

١ - البر الشمالي : وهي المنطقة الباردة التي يكون اهلها بيض

٢ - البر الجنوبي : وهي المنطقة الجنوبية الحارة التي يكون اهلها سود يزدادون سوادا كلما ابتعدنا نحو الجنوب

والحد الفاصل بين القسمين هو الخط الممتد من الشرق من الخليج الذي يأخذ من البحر المحيط بارض الصين الى الخليج الذي يأخذ من هذا البحر المحيط من ارض المغرب بين الاندلس وطنجة ، وبذلك يبدأ من بحر الصين قاطعا بلد الهند ، ثم يستمر وسط مملكة الاسلام حتى ارض مصر والمغرب ، وهذا القسم كله معمور .

اما ما بين الشمال والجنوب فتبدأ من ساحل البحر المحيط شمالا ،
الى ارض ياجوج وماجوج (١٦) ثم تمر على ظهر ارض الصقالية (روسية
الحالية) فتقطع ارض البلغار الداخلة (منطقة الفولكا الوسطى)
والصقالبة ، ويستمر حتى الشام وارض مصر والنوبة ، ثم يمتد الى البرية
الواقعة بين بلاد السودان وبلاد الزنج (١٧) حتى تنتهي الى البحر المحيط
جنوبا . وهذا القسم ليس كله معمور ، فالمعمور منه يمتد على مسافة ٤٣٠
مرحلة بين ارض ياجوج وماجوج والبحر المحيط من الشمال وبين براري
السودان اما المنطقة الواقعة بين ارض ياجوج وماجوج والبحر المحيط من
الشمال وبين براري السودان والبحر المحيط من الجنوب فهي قفر خراب
ولا يعرف مسافتها لانها شديدة البرد .

وتحتوي الخريطة على اراضي اربعة اقاليم هي

١ - اراضي مملكة الاسلام

ويحدها من الشرق ارض الهند وبحر فارس ، ومن الغرب مملكة
السودان على البحر المحيط وما يتصل بها ، ومن الشمال بلاد الروم وما
يتصل بها من الارض واللان والران والسرير والخزر (شعوب تسكن حول
الساحل الشمالي الغربي لبحر قزوين) والروس والبلغار والصقالبة وطائفة
من الترك وبعض مملكة الصين . ومن الجنوب بحر فارس (المحيط الهندي)

(١٦) فكرة لا يمكن تدقيقها ويعتقد انها اراضي السهوب الاوربية التي تمتد
من الصين الى البحر الاسود

(١٧) كل الامارات والمدن المتناثرة على الساحل الافريقي الشرقي من مقاديشو
الى جنوب سفالة جنوب موزمبيق اليوم .

٢ - مملكة الروم

وقد كتبت في الخارطة (بلد الروم) ويحدها من الشرق بلاد الاسلام
ومن الغرب والجنوب البحر المحيط ، ومن الشمال حدود الصين •

٣ - مملكة الصين

وقد كتبت كذلك (بلد الصين) ، ويحدها من الشمال والشرق والغرب
البحر المحيط ، ومن الجنوب مملكة الاسلام والهند • ويدخل ضمن
حدودها سائر بلدان الترك وبعض التبت وتمتد في ارض التغزغز وخرخيز
وكيماك والغزية والخرلخية^(١٨) وضم اليها ياجوج وماجوج •

٤ - مملكة الهند

ويحدها من الشرق بحر فارس (المحيط الهندي) ، ومن الغرب
والجنوب بلاد خراسان ومن الشمال مملكة الصين ، ويدخل فيها السند
وقشمير وطرف من التبت •

(١٨) التغزغز : في اغلب الظن الترك الشرقيون في المنطقة المعروفة حاليا
كازاخستان

خرخيز : (قرقيز) قبيلة من قبائل الترك بدأت في منغوليا ثم هاجرت
الى تركستان

كيماك : من القبائل التركية الكبرى التي سكنت وسط اسيا وغرب
سيبيريا

الغزية : قبيلة الغوز التي ينتمي اليها السلاجقة والعثمانيون وهي اكثر
القبائل ارتباطا بالاسلام

الخرلخية : (قبيلة قارلوق) اول قبيلة تركية تدخل الاسلام وينتمي
اليها القراخانيون ملوك تركستان الشرقية

وتتضمن الخريطة بحرين يتصلان بالبحر المحيط ، من بحر فارس (المحيط الهندي) وبحر الروم (البحر المتوسط) وفي الداخل بحر الخزر الذي لا يتصل باي منهما ، وكذلك بحيرة خوارزم (ارال) وبين البحر المحيط وبحر الروم خليج يصل بينهما يمر على ظهر بلد الصقالبة ويقطع ارض الروم على القسطنطينية •

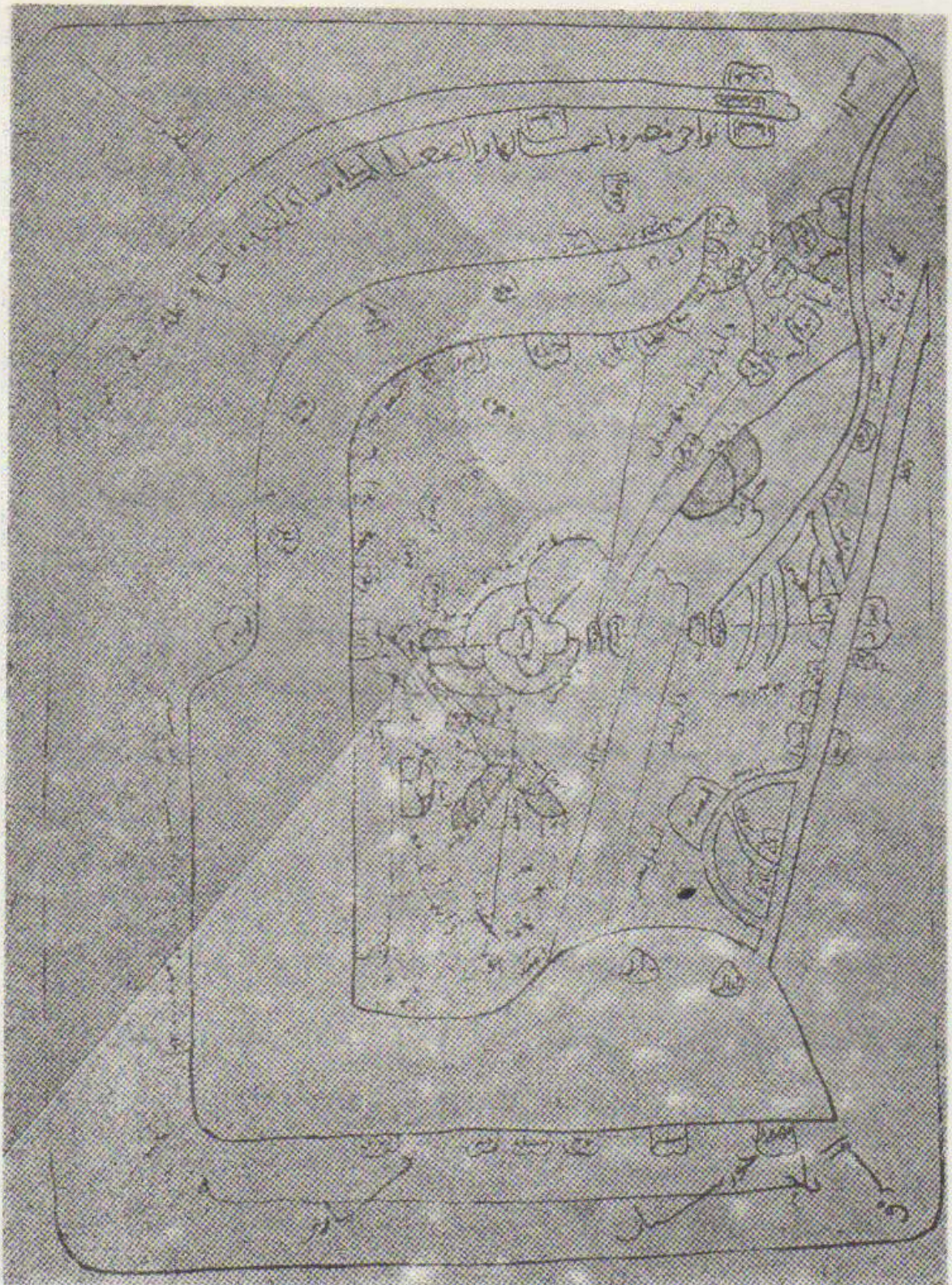
وتحتوي الخريطة مجموعة من الانهار اهمها نهر النيل الذي يصب في بحر الروم ، وقد اخطأ ابن حوقل في جعل منابعه من الشرق • وانهار اتل (الفولغا) ونهر الرس (نهر اراكس) ونهر الكر (رافده كوره) التي تصب في بحر الخزر ، ونهر جيحون الذي يصب في بحيرة خوارزم ونهر سهلان الذي يصب في بحر فارس •

وقد نفى ابن حوقل ما كان متفقاً عليه بين العلماء المتخصصين بمسالك الارض وعلم الهيئة في صفات الارض بانها مصورة بشكل طائر تمثل فيه البصرة ومصر الجناحين ، ويمثل الشام الرأس والجزيرة الجؤجؤ واليمن الذئب ، فقال ان كان ذلك صحيحاً فان فارس وسجستان وكرمان وطبرستان واذريجان وخراسان ليست من الارض^(١٩) وبذلك يكون معرفة ابن حوقل اكثر اتساعاً ممن سبقه في صفة الارض وما تحويه من الممالك • شكل رقم ١ •

وهي تغطي الجزيرة العربية التي جعلها اقليما واحدا ، وابتدأ بها لوقوع الكعبة فيها ومكة ام القرى ، ولتوسطها للاقاليم ، وتحتوي على الجبال والمدن والطرق وما يجاورها من الانهار التي تصب في بحر فارس (المحيط الهندي) ، ويمتد هذا البحر من عبادان وينتهي الى عمان ثم ينعطف على سواحل مهرة وحضرموت وعدن حتى ينتهي على سواحل اليمن الى جدة ويمتد الى مدين حتى ايله (ايلات) وهذا الجزء يطلق عليه بحر القلزم (البحر الاحمر) ، وبذلك تكون حدود البحر حوالي ثلاثة ارباع حدود ديار العرب وهي من الشرق والجنوب وقسم من الغرب ، وما بقي من الغرب فتمتد من ايلة الى بالس فجعلها من الشام ومن بالس الى عبادان يمثل الحد الشمالي ، والمنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات .

وضمت هذه الخريطة ديار العرب بشكل يقرب كثيرا الى خريطة شبه الجزيرة العربية الحالية ، وقد رسم نهر النيل الى الغرب من البحر الاحمر وكتب عليه نواحي مصر واعمالها والصعيد الاعلى (موقع مصر) ومساكن البجة واعمال دنقلة وعلوه (موقع السودان الحالي) ، ورسم بحر القلزم (البحر الاحمر) وداخله مجموعة من الجزر وهي سنجلة وسواكن وباضع وزيلع ، وعلى ساحله الشمالي والشرقي والجنوبي مجموعة من المدن عددها ١٦ مدينة ، وفي وسط الصورة مدينة مكة المكرمة يحيط بها مجموعة من الجبال المتلاحقة كجبال تهامة وقعيقعان وابوقيس وجبل الفرع ، والسى الجنوب منها مدينة الطائف ، وتوجد ضمن الخريطة مجموعة من الطرق

رسمت بشكل خطوط مستقيمة . شكل رقم ٢ .



شكل رقم (٢)

٧٧٧ رقم رخصة البناء (٢٠٧)

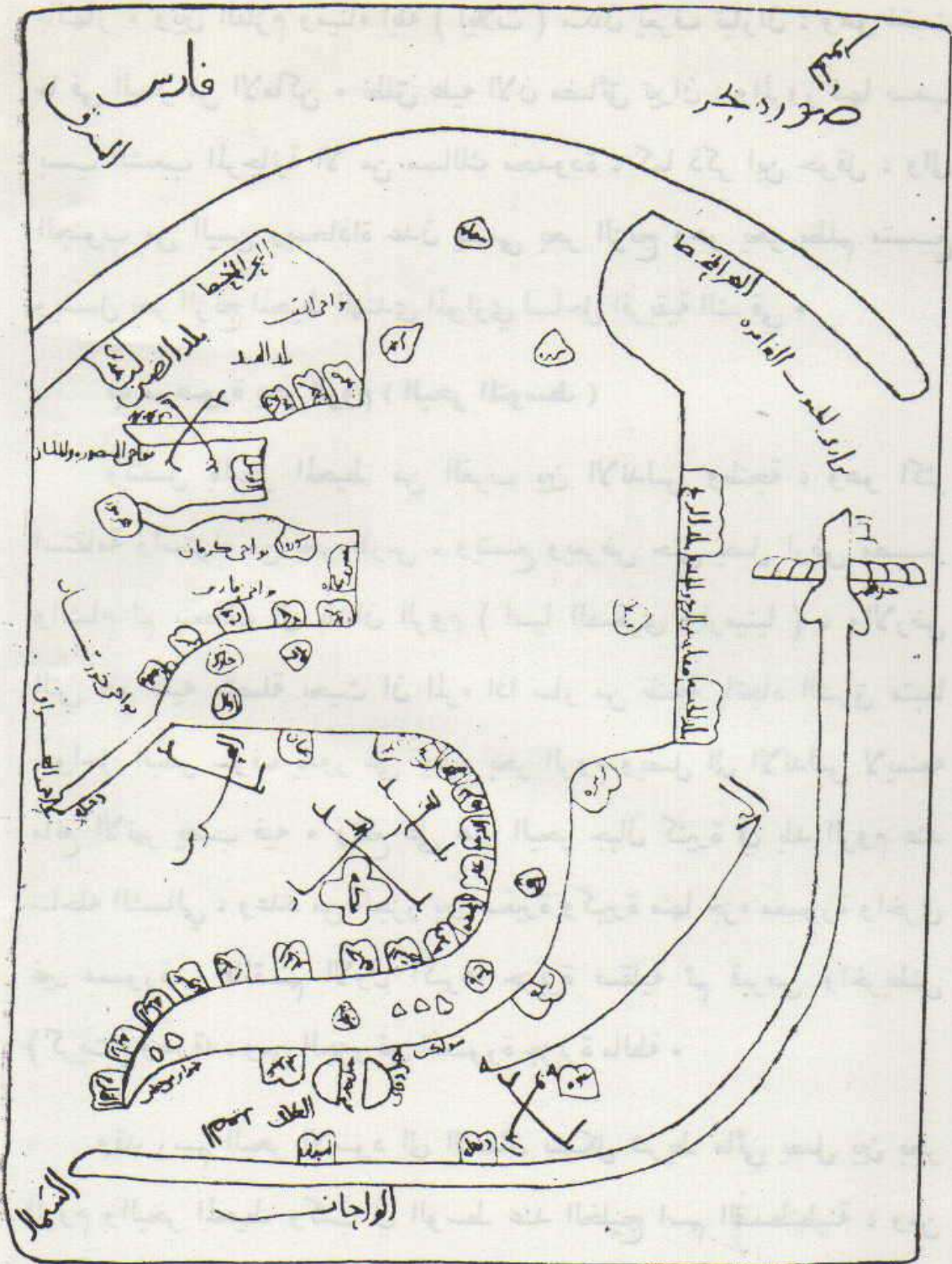
أ - صورة بحر فارس (المحيط الهندي)

يخرج من الجهة الشرقية للبحر المحيط ، وهو اكثر طولاً واتساعاً من غيره ، حيث يمتد حسب مفهوم ابن حوقل من حدود الصين الى البحر الاحمر ، وتقع عليه التبت والهند وكرمان وفارس وخوزستان ، ويدخل منه خليج نحو العراق يسمى (بحر البصرة) فقد ذكر « واما بحارها فالبحر الاعظم معروف باسمها لان بحر البصرة الى اقصى عمل الهند يعرف ببحر فارس (٢٠)

ويحيط بشبه الجزيرة العربية ، ثم يتصل ببحر القلزم (البحر الاحمر) ، وتقع داخله مجموعة من الجزر هي سوباره وسربرة وسرفديب (سيلان) ، وعند ساحله الاسفل شمال الصحراء الواقعة بين الزنج والحبشة جزيرة قبلا ، وفي خليج البصرة جزر لافث وشارك وفي الخليج بين ديار العرب وساحل البجة جزر دهلك وباضع وسنجلة ، وقد وضع على سواحله عدد من الموانئ .

وطبقاً لذلك فان بحر فارس هو المحيط الهندي ، ويتفرع منه عدد من البحار والخلجان تمثل بحر العرب والخليج العربي الاحمر . شكل رقم ٣ .

والقلزم (البحر الاحمر) هو الذي يحاذي اليمن ، وقد حدد طوله وعرضه بالماحل والايام ، ويتسع في بعض المناطق ويضيق في اخرى ، وفيه جبال كثيرة تعيق بالملاحة ، نسميها في الوقت الحاضر الشعب المرجانية ، لا تستطيع السفن ان تقطعه الا بطرق معروفة او الاهتداء بربان ويكون السير



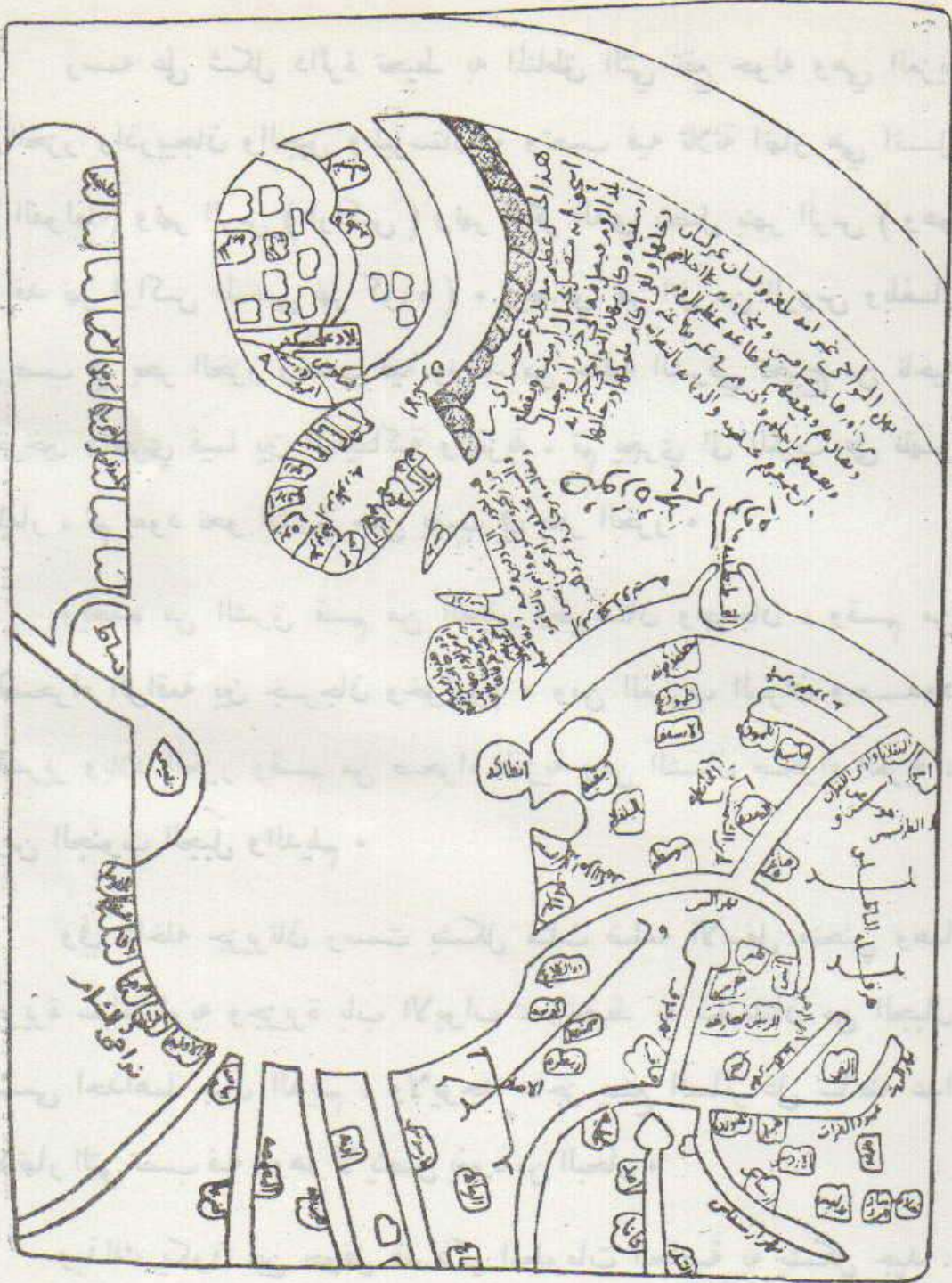
شكل رقم (٣)

بالنهار • وبين القلزم وميناء ايلة (ايلات) مكان يعرف تباران ، وهو اخبث ما في البحر من الاماكن • نطلق عليه الان مضائق تيران ، والمرور فيها صعب بسبب الشعب المرجانية الا من مسالك محدودة ، كما ذكر ابن حوقل ، والى الجنوب من اليمن وبمحاذاة عدن يسمى بحر الزنج وهو بحر مظلم متسع ويشمل بحر الزنج المحيط الهندي الموازي لساحل افريقية الشرقي •

ب - صورة بحر الروم (البحر المتوسط)

ويتصل بالبحر المحيط من الغرب بين الاندلس وطنجة ، وهو اكثر استقامة واستواء من بحر فارس ، ويتسع ويعرض حتى يصل ارض مصر والشام ثم ينعطف الى بلدان الروم (اسيا الصغرى وارمينيا) ، والارض التي تقع عليه متصلة بحيث ان المرء اذا سار من طنجة باتجاه الشرق متبعا لسواحل البحر سوف يدور على جميع بحر الروم ويصل الى الاندلس لا يمنعه مانع الانهر يصب فيه • وتقع على هذا البحر جبال كثيرة في بلد الروم عند ساحله الشمالي ، وعدد من الجزر بين صغيرة وكبيرة منها جزء معمورة واخرى غير معمورة ، فالقسم الاول اكبرها جزيرة صقلية ثم قبرص واخرى (كريت) وميرقه ، ومن الجزر غير المعمورة جزيرة مالطة •

وقد رسم البحر الاسود الى الشمال بشكل شريط مائي يصل بين بحر الروم والبحر المحيط وكتب في الوسط عند الخليج اسم القسطنطينية ، ومن هذا التحديد يتضح ان ابن حوقل قد اجاد كثيرا في اعطاء صورة جيدة وصحيحة عن البحر المتوسط (شكل رقم ٤) •



شكل رقم (٤)

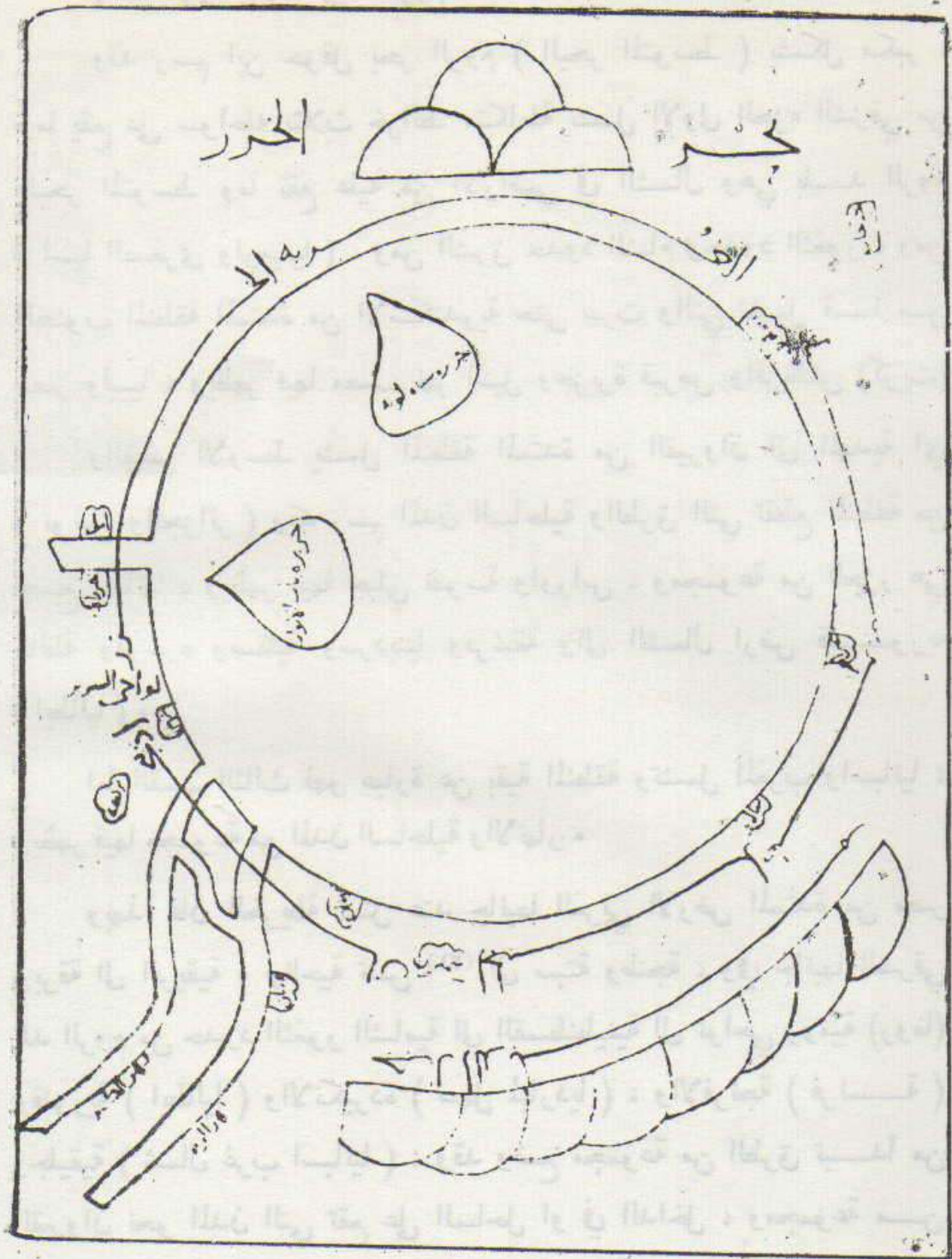
ج - بحر الخزر (بحر قزوين)

رسمه على شكل دائرة تحيط به المناطق التي تقع حوله وهي الغزية
والخزر واذريجان والجبل وطبرستان • وتصب فيه ثلاثة انهار هي اتل
(الفولغا) ونهر الرس (اراكس) ونهر الكر الذي يتصل بنهر الرس (وهو
رافد نهر اراكس المسمى نهر كوره) • ويجري نهر اتل من الروس وبلغار
ويصب في بحر الخزر وتصب فيه روافد من جانبه الشرقي تخرج من ناحية
خرخير وتجري فيما بين الكيماكية والغزية ، ثم يجري الى الغرب على ظهر
يلغار ، ثم يعود نحو الشرق حتى يصب في بحر الخزر •

ويحده من الشرق قسم من الديلم وطبرستان وجرجان ، وقسم من
الصحراء الواقعة بين جرجان وخوارزم • ومن الغرب الران وحدود
السيرير وبلاد الخزر وقسم من صحراء الغزية ومن الشمال صحراء الغزية ،
ومن الجنوب الجبل والديلم •

وفي داخله جزيرتان رسمت بشكل مثلث ضلعه الاسفل منحني وهما
جزيرة سياه كويه وجزيرة باب الابواب ، وتحيط به سلسلتان من الجبال
تسمى احدهما جبال الديلم ، ولا يوجد حاجز يمنع السائر على ساحله عدا
الانهار التي تصب فيه ، وهو لا يتصل بغيره من البحار •

وبذلك يكون ابن حوقل قد ذكر المعلومات الخاصة به بشكل جيد ،
ولكنه لم يستطع ان يرسم لنا الشكل الحقيقي لبحر الخزر الممتد بشكل
مستطيل من الشمال الى الجنوب • شكل رقم ٥



شكل رقم (٥)

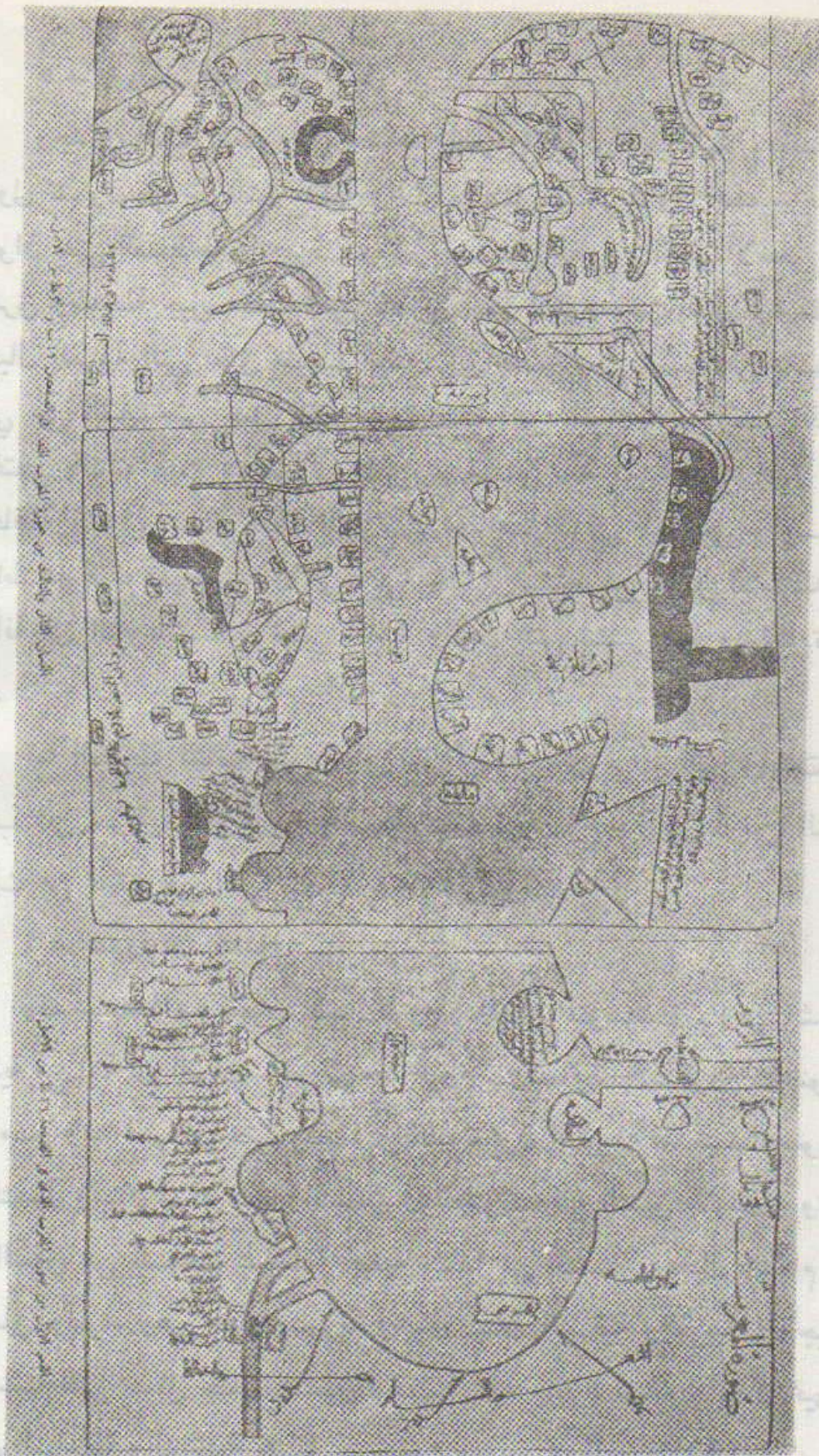
٤ - صورة المغرب وبلد الروم

وقد رسم ابن حوقل بحر الروم (البحر المتوسط) بشكل مكبر ، وما يقع على سواحله بثلاث خرائط متكاملة تشمل الاولى الجزء الشرقي من البحر المتوسط وما تقع عليه من الاراضي في الشمال وهي بلاد الروم (اسيا الصغرى وارمينيا) ، ومن الشرق حدود الشام وحدود الثغور ، ومن الجنوب المنطقة المستدة من الاسكندرية حتى سرت والتي تشمل قسما من مصر وليبيا ، ويظهر فيها مصب نهر النيل وجزيرة قبرص واقريطش (كريت) والقسم الاوسط يشمل المنطقة الممتدة من القيروان الى المهديّة اي (تونس والجزائر) وقد رسم المدن الساحلية والطرق التي تقطع المنطقة من جميع جهاتها ، ويظهر فيها جبلي نفوسة واوراس ، ومجموعة من الجزر هي مالطة وقوسره وصقلية وسردينيا وقرشقة والى الشمال ارض قلورية (ايطاليا) .

اما القسم الثالث فهو عبارة عن بقية المنطقة وتشمل المغرب واسبانيا ، ويظهر فيها مجموعة من المدن الساحلية والانهار .

وبهذا فان الخريطة تمثل عند جانبها الغربي الارض الممتدة من مصر وبرقة الى افريقية . وناحية تنس (٢١) الى سبتة وطنجة ، وفي جانبها الشرقي بلاد الروم من حدود الثغور الشامية الى القسطنطينية الى نواحي رومية (روما) وقلورية (ايطاليا) والانكبردة (سهل لمبارديا) ، والافرنجة (فرنسة) وجليقية (شمال غرب اسبانيا) ، وقد وضع مجموعة من الطرق تبدأ من القيروان نحو المدن التي تقع على الساحل او في الداخل ، ومجموعة من الطرق داخل اسبانيا . شكل رقم ٦ .

(٢١) ناحية تنس : مدينة كبيرة كانت تقع على الساحل الشمالي لبحيرة المنزلة الحالية في مصر



شکل رقم (۶)

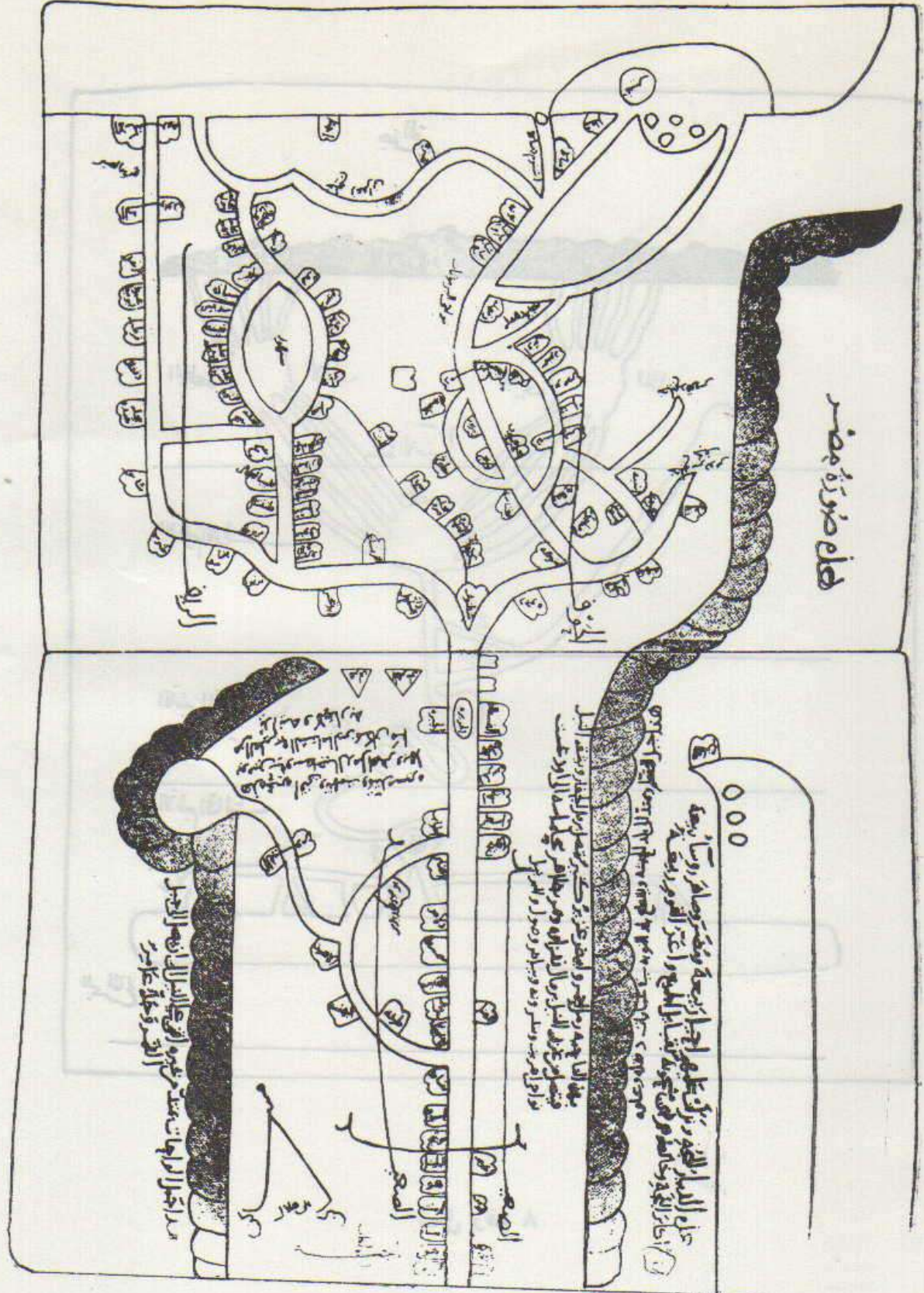
٥ - صورتان مصر ونهر النيل

وجد في الكتاب صورتان احدهما لمصر والاخرى لنهر النيل ، فالصورة الاولى تتكون من خريطين لمنطقة واحدة ، يمثل القسم الاول الصعيد من اسوان حتى القسطنطينية والجيزة ، ويظهر فيها بحر القلزم (البحر الاحمر) الى الشرق وسلسلة جبل المقطم التي تقع بين بحر القلزم ونهر النيل ، وسلسلة الجبال الغربية التي اطلق عليها جبال الواحات التي تمتد من بحيرة اقني على النيل حتى جبل القمر حيث منابع نهر النيل . اما القسم الثاني فيختص بالدلتا حيث ينشطر نهر النيل الى قسمين عند مدينة شطونوف (قرية بمحافظة المنوفية شمال نقطة التفرع) احدهما شرقي الى تنس واعمال دمياط هو فرع دمياط . والاخر غربي اخذا الى رشيد من ساحل الاسكندرية اضافة الى التفرعات التي تغطي الدلتا والمدن التي تنتشر فيها وبذلك تمثل مصر والشمال الشرقي من السودان . شكل رقم ٧ .

اما الخريطة الثانية فهي احدي خرائط الخوارزمي ، التي وجدت في كتاب ابن حوقل منقولة من النسخة المختصرة الموجودة في باريس النص الثالث من النصوص التي توفرت عنه شكل رقم ٨ .

٦ - صورة بلاد الشام

وقد حددها من الغرب ببحر الروم (البحر المتوسط) ، ومن الشرق البادية من ايلة الى الفرات ، ثم الى حد الروم ، وشمالها بلاد الروم ، وجنوبها حد مصر وتيه اسرائيل حتى رفح ، وبذلك تكون الخريطة قد شملت سورية في الشمال ولبنان في الوسط وفلسطين في الجنوب والى الشرق الاردن . وتقع الى الشرق من الساحل سلسلة جبلية تبدأ من الشمال بجبال اللكام ثم السماق وبهراء وهي جبال سورية وجبال لبنان الشرقية والغربية ، وجبال طورسينا التي تشمل جبال فلسطين وهضبة شبه جزيرة سيناء . وذكر فيها المدن الساحلية والداخلية بشكل صحيح ، ويصب في البحر اربعة انهار ، مع



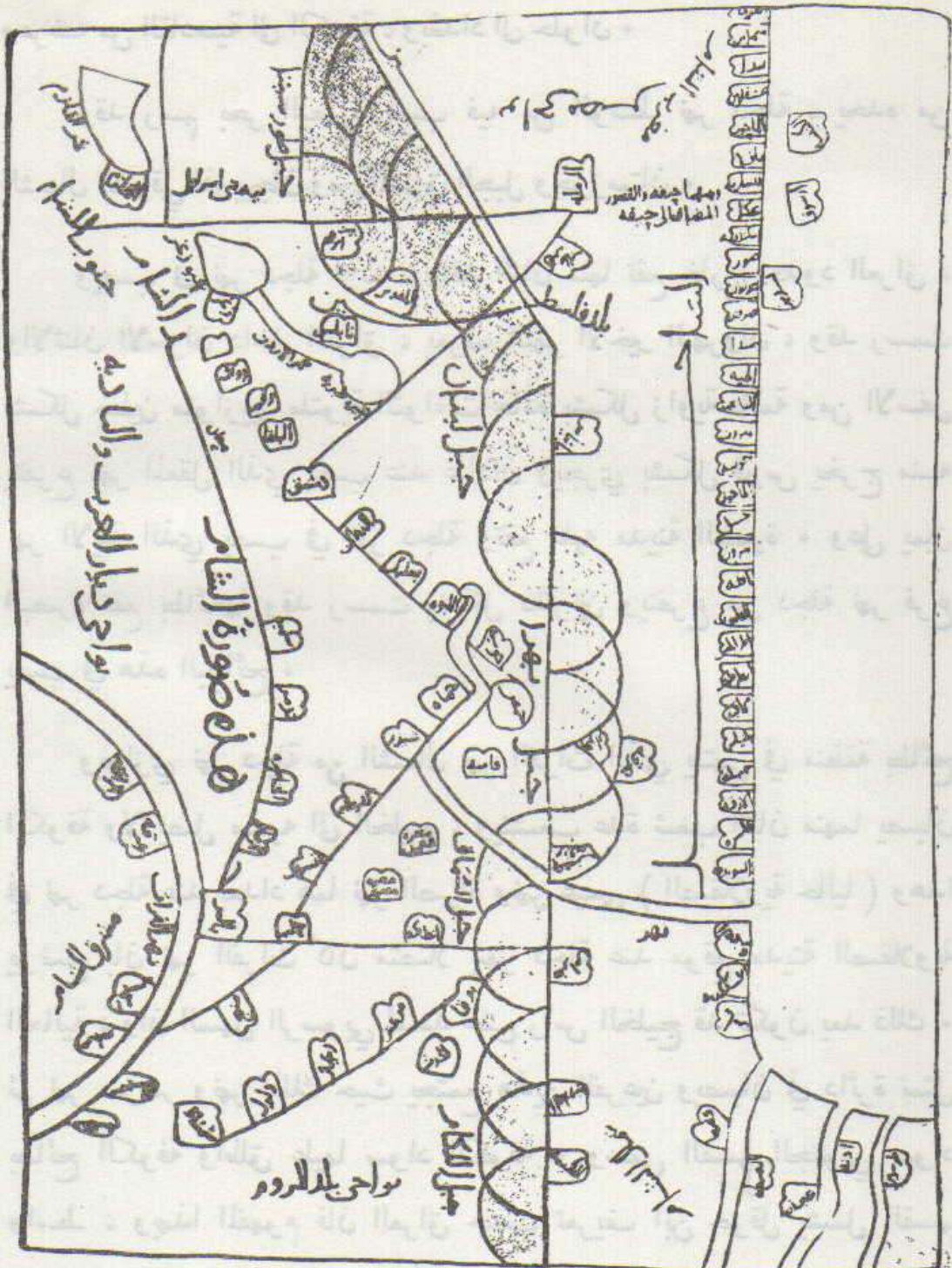
قناة صورة عصير

١٠٠٠

عند البدء في نمو الخشب في جذع شجرة صنوبرية أو شجرة ياقوتية
 فإنها تنمو في اتجاه الخشب من الخارج إلى الداخل
 وتكون الخشب الذي ينمو في الخارج هو الخشب الأول
 والخشب الذي ينمو في الداخل هو الخشب الثاني
 وتكون الخشب الذي ينمو في الداخل هو الخشب الثالث
 والخشب الذي ينمو في الداخل هو الخشب الرابع
 والخشب الذي ينمو في الداخل هو الخشب الخامس
 والخشب الذي ينمو في الداخل هو الخشب السادس
 والخشب الذي ينمو في الداخل هو الخشب السابع
 والخشب الذي ينمو في الداخل هو الخشب الثامن
 والخشب الذي ينمو في الداخل هو الخشب التاسع
 والخشب الذي ينمو في الداخل هو الخشب العاشر

شكل رقم ٧

مجموعة من الطرق كالطريق بين حلب ودمشق والطريق بين انطاكية وحلب
ونابلس على الفرات، والطريق من حلب الى حمص • شكل رقم (٩)



شكل رقم ٩

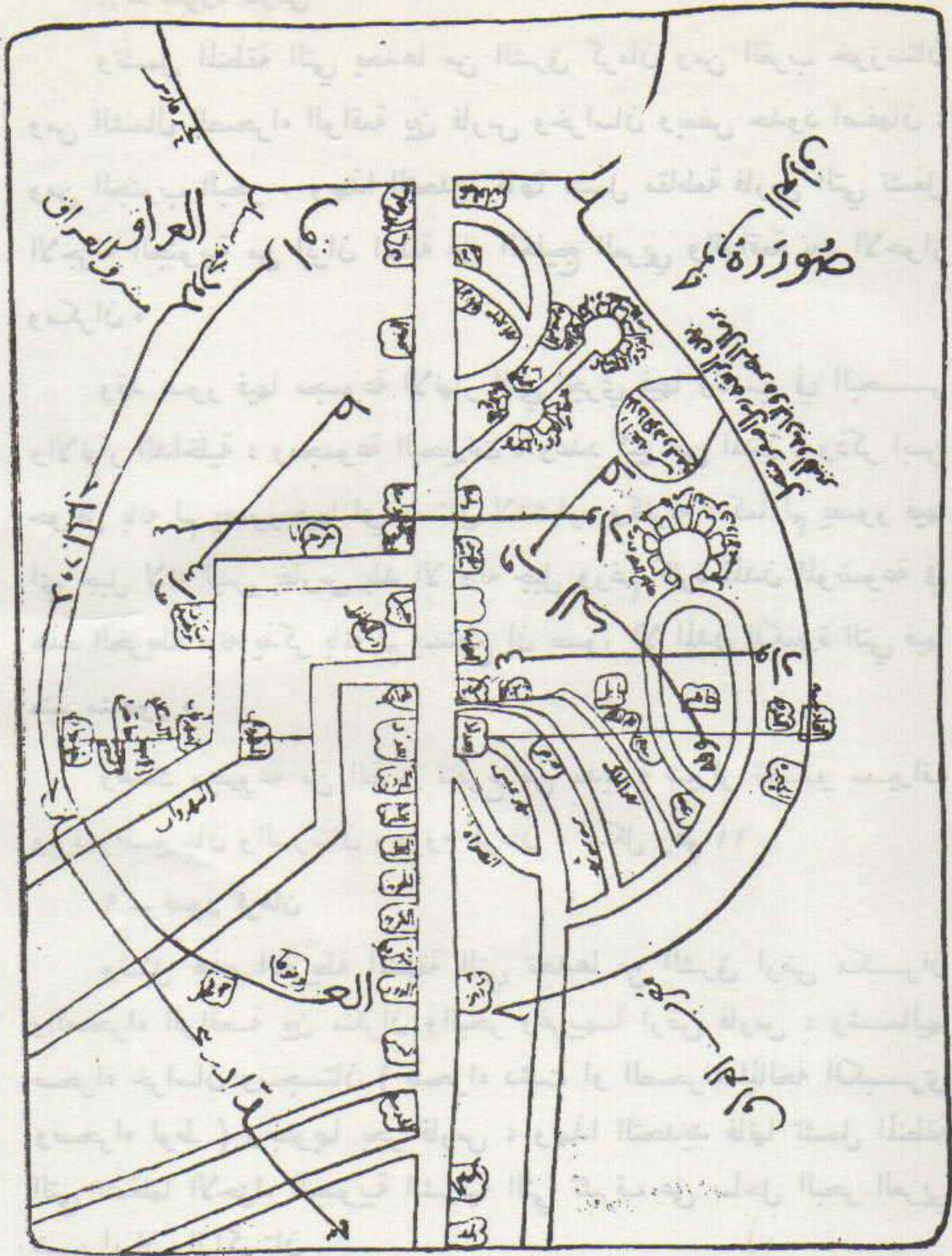
٧ - صورة العراق

وتشمل المنطقة التي تمتد من تكريت في الشمال الى عبادان في الجنوب ،
وعرضه من القادسية الى الكوفة ، وبغداد الى حلوان •

وقد رسم بحر البصرة يصب فيه من الوسط نهر دجلة ، يحده من
الشمال الشرقي اذربيجان ومن الشرق الجبل وخوزستان •

ويصب في نهر دجلة اربعة روافد اثنان منها تقع خارج حدود العراق ،
والاثنان الاخران داخل العراق ، يعرف النهر الاخير النهروان ، وقد رسمت
بشكل خطين متوازيين ملتوية التواءات حادة بشكل زاوية قائمة ومن الاسفل
يتفرع نهر المعقل الذي يصب عند عبادان ويجري بشكل قوس يخرج منه
نهر الايلة الذي يصب في نهر دجلة وتقع عليه مدينة البصرة • وعلى يمين
البصرة تقع بطائرها وقد رسمت بشكل دائرتين ويتفرع من دجلة نهر فرع
يصب في هذه البطائح •

ويوازي نهر دجلة من الشمال نهر الفرات الذي ينتهي في منطقة بطائح
الكوفة ولا يصل مصبه الى الخليج ، ويتشعب عدة شعب اثنان منهما يصبان
في نهر دجلة عند بغداد هما نهر الصراة ونهر عيسى (الصقلاوية حاليا) وهذا
يوضح بان نهر الفرات كان متصلا بنهر دجلة عند موقع مدينة الصقلاوية
الحالية ، وان السهل الرسوبي الممتد حتى رأس الخليج قد تكون بعد ذلك •
ثم نهر صرصر ونهر الملك حيث يجتمع هذين الفرعين ويصبان في دائرة تمثل
بطائح الكوفة واطلق عليها سواد الكوفة • وسمى القسم الجنوبي سواد
واسط ، وبهذا المفهوم فان العراق حسب تعريف ابن حوقل يشمل القسم
الرسوبي الاسفل الذي سمي السواد • شكل رقم ١٠



شكل رقم ١٠

٨ - صورة فارس

وتشمل المنطقة التي يحدها من الشرق كرمان ومن الغرب خوزستان ومن الشمال الصحراء الواقعة بين فارس وخراسان وبعض حدود اصفهان ، ومن الجنوب البحر . وبهذا التحديد فانها تشمل مقاطعة فارس التي تشغل الاجزاء الجنوبية من ايران المطلة على الخليج العربي والواقعة بين الاحواز ومكران .

وقد صور فيها مجموعة الانهار التي تجري فيها وتصب في البحر والانهار الداخلية ، ومجموعة البحيرات ، وعدد كبير من المدن ، وذكر ابن حوقل بانه لم يصور فيها اي رستاق لانتشاره وكثرته ، كما لم يصور فيها اي جبل لانه ليس بفارس بلد الا وبه جبل ورغم كثرة المدن الموضوعة في هذه الخريطة فانه يذكر بانه لم يستطع ان يصور الا المدن الكبيرة التي فيها منبر مشهور .

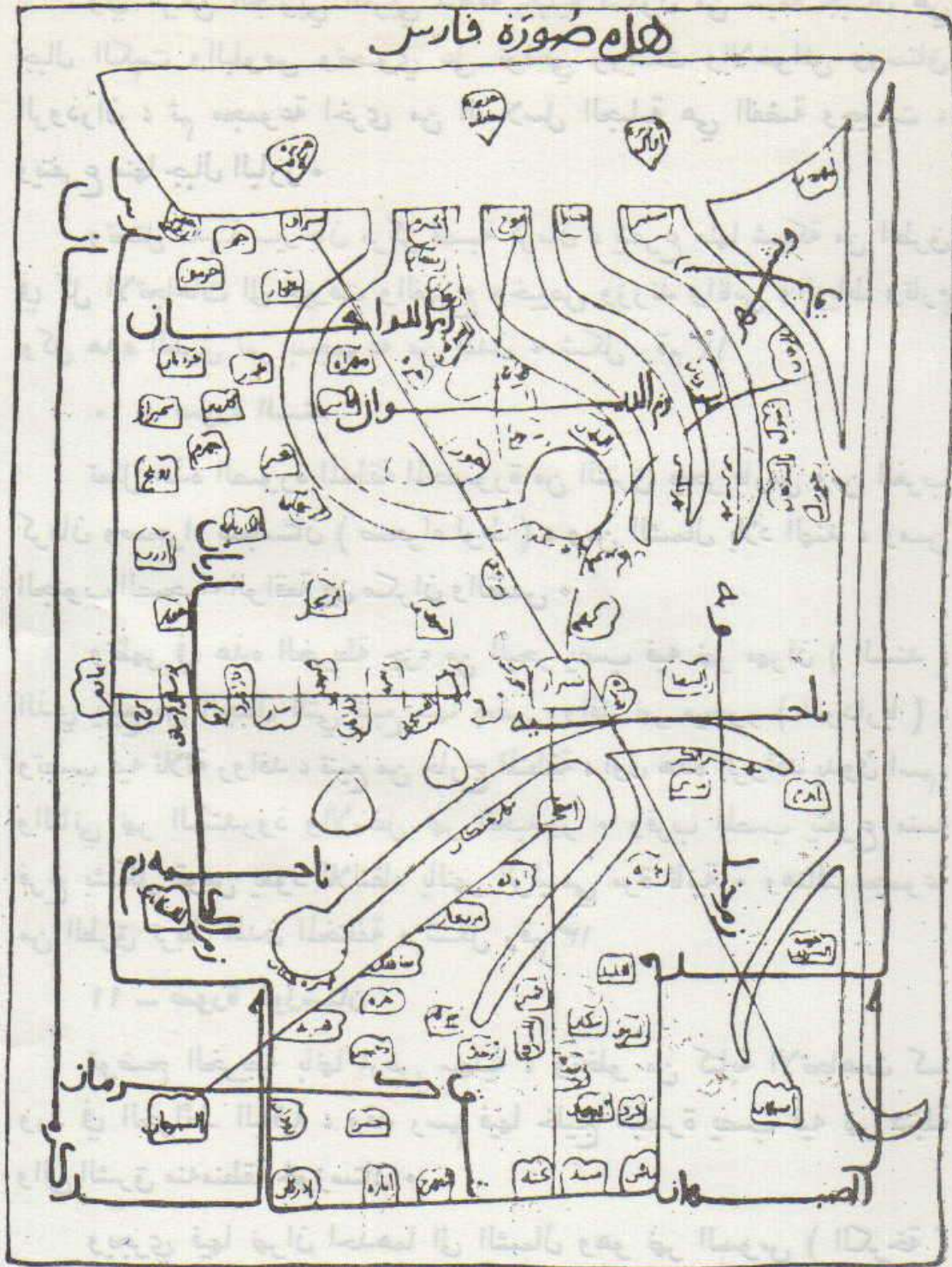
وهناك مجموعة من الطرق تتفرع من مدينة شيراز نحو سيراف ويزد والسيرجان والسرمطان وجروم كرمان . شكل رقم ١١

٩ - صور كرمان

وتمثل هذه الخريطة المنطقة التي تحدها من الشرق ارض مكران والصحراء الواقعة بين مكران والبحر وغربيها ارض فارس ، وشمالها صحراء خراسان وسجستان (صحراء دشت او الصحراء المالحة الكبرى و صحراء لوط) وجنوبها بحر فارس ، وبهذا التحديد فانها تشمل المنطقة التي تشغلها الاجزاء الجنوبية الشرقية التي تشرف على ساحل البحر العربي ضمن ايران والباكستان

وتوضح الخريطة بان ليس في هذه المنطقة نهر كبير او بحيرة عدا بحر فارس وخليجه ، وانها قليلة العمارة على عكس منطقة فارس .

نقشه صورته فارس



شکل رقم ۱۱

وفي الركن الجنوبي الغربي منطقة جبلية تتكون من سبعة جبال هي جبال الكبت والبلوص وتحتوي على نواحي رويست والاخواس وورستاق الروذران ، ثم مجموعة اخرى من السلاسل الجبلية هي الفضة وجيرفت ، ويتفرع منها جبال البارز .

وتحتل مدينة سيرجان مركز قصبه كرمان ، يتفرع منها شبكة من الطرق في كل الاتجاهات الى جيرفت والفهرج وخبيص وزرند واناس والرباط وتارم وكل هذه الطرق تمر بمجموعة من المدن . شكل رقم ١٢

١٠ - صورة السند

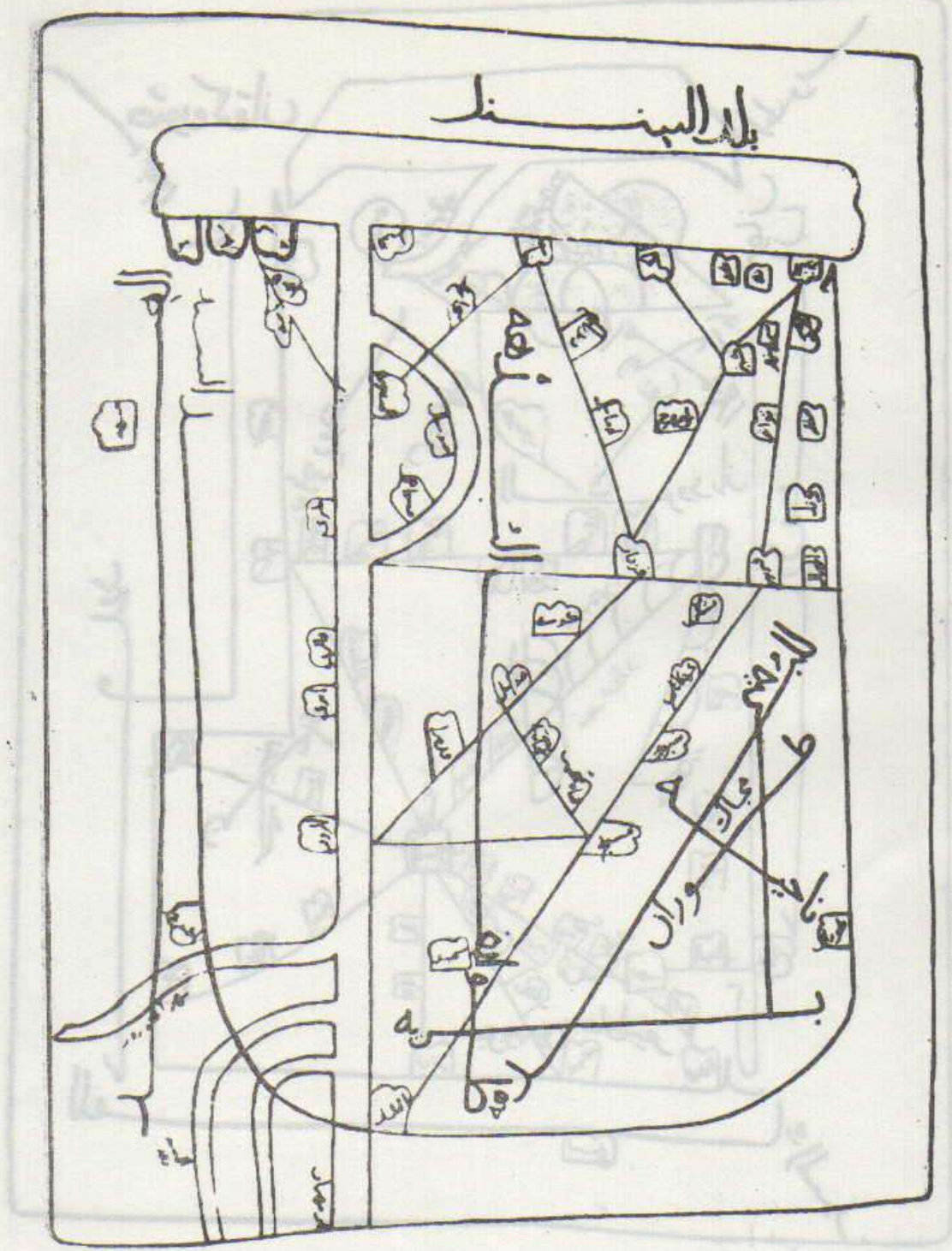
تمثل هذه الصورة المنطقة المحصورة من الشرق ببحر فارس ومن الغرب كرمان وصحراء سجستان (صحراء لوط) ، ومن الشمال بلاد الهند ، ومن الجنوب الصحراء الواقعة بين مكران والققص .

وتظهر في هذه الخريطة جزء من البحر يصب فيه نهر مهران (السند) الذي ينبع من الجبال التي تتبع منها بعض روافد نهر ميچور (اموداريا) ، وتصب فيه ثلاثة روافد ، تتبع من خارج المنطقة ، اول هذه الروافد بدون اسم ، والثاني نهر السندروذ والاسفل نهر الجبذور . وقرب المصب يتفرع منه فرع بشكل قوس يعود للالتقاء بالنهر الرئيسي مرة ثانية . وهناك مجموعة من الطرق تربط المدن المختلفة . شكل رقم ١٣

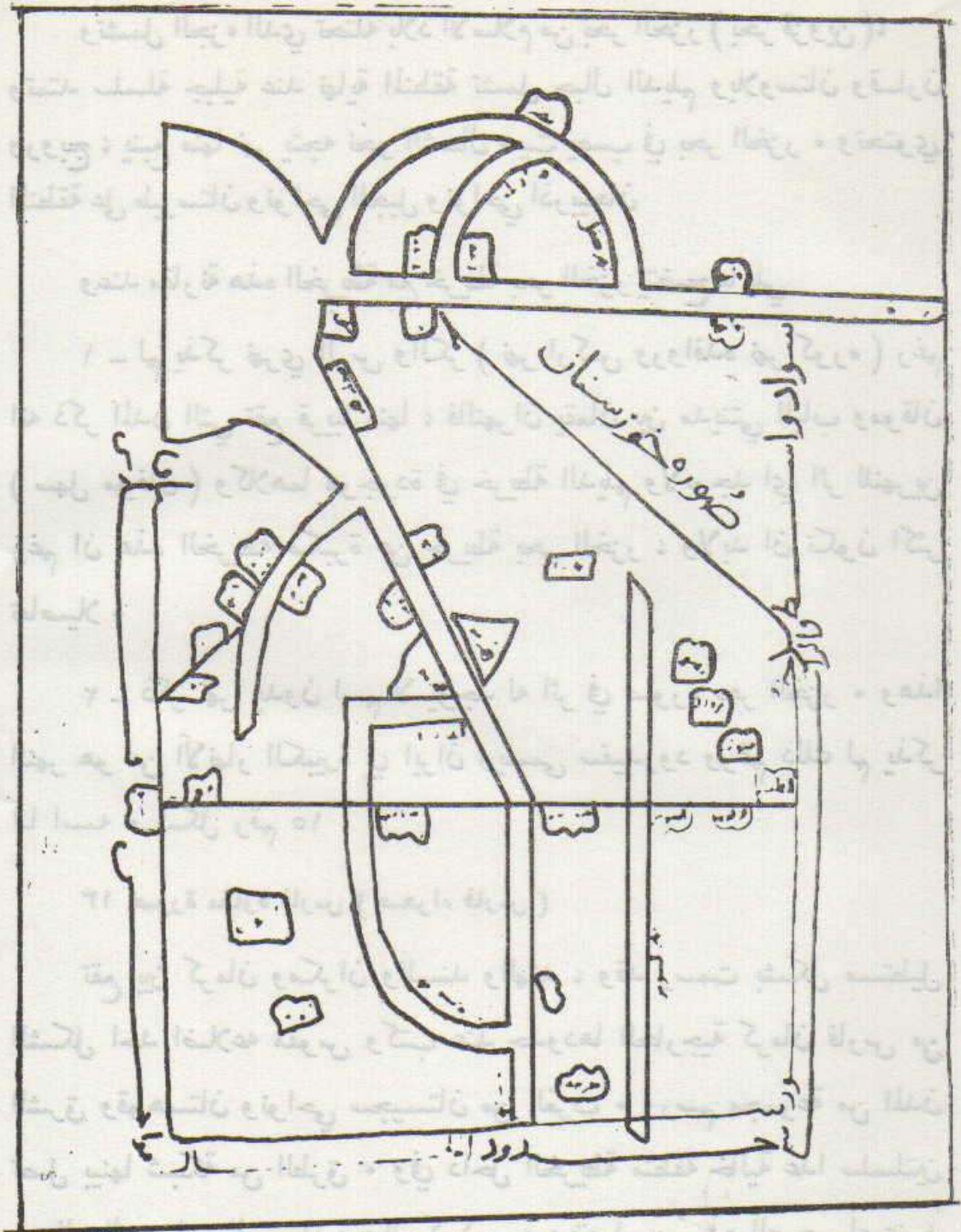
١١ - صورة خوزستان

توضح الخريطة بانها ارض سهلية ، وتخلو من كتابة الاتجاهات كما ورد في الخرائط الباقية ، وقد رسم فيها خليج البصرة يصب فيه نهر دجلة والى الشرق منه منطقة خوزستان .

ويجري فيها نهران احدهما الى الشمال وهو نهر السوس (الكرخة) الذي ينبع من منطقة الجبال وينتهي في داخل المنطقة . والنهر الثاني الكبير هو نهر تستر (الكارون) الذي ينبع من منطقة الجبال ويصب في بحر البصرة قرب نهر دجلة . ويتفرع منه في اقسامه العليا نهر المسرفان شكل رقم ١٤



شكل رقم ١٣



شكل رقم (١٤)، قريظة، ريفها، والبيضا لغيره
(من مخطوطة راجد قريظة) والتلال والتسج

١٢ صورة الديلم وطبرستان وما يليها

وتشمل الجزء الذي تحتله بلاد الاسلام من بحر الخزر (بحر قزوين) ، وتمتد سلسلة جبلية عند نهاية المنطقة تشمل جبال الديلم وبلاوستان وقارن وروبيج ، ينبع منها نهر يتجه نحو الشمال حيث يصب في بحر الخزر . وتحتوي المنطقة على طبرستان ونواحي الجبل ونواحي اذربيجان

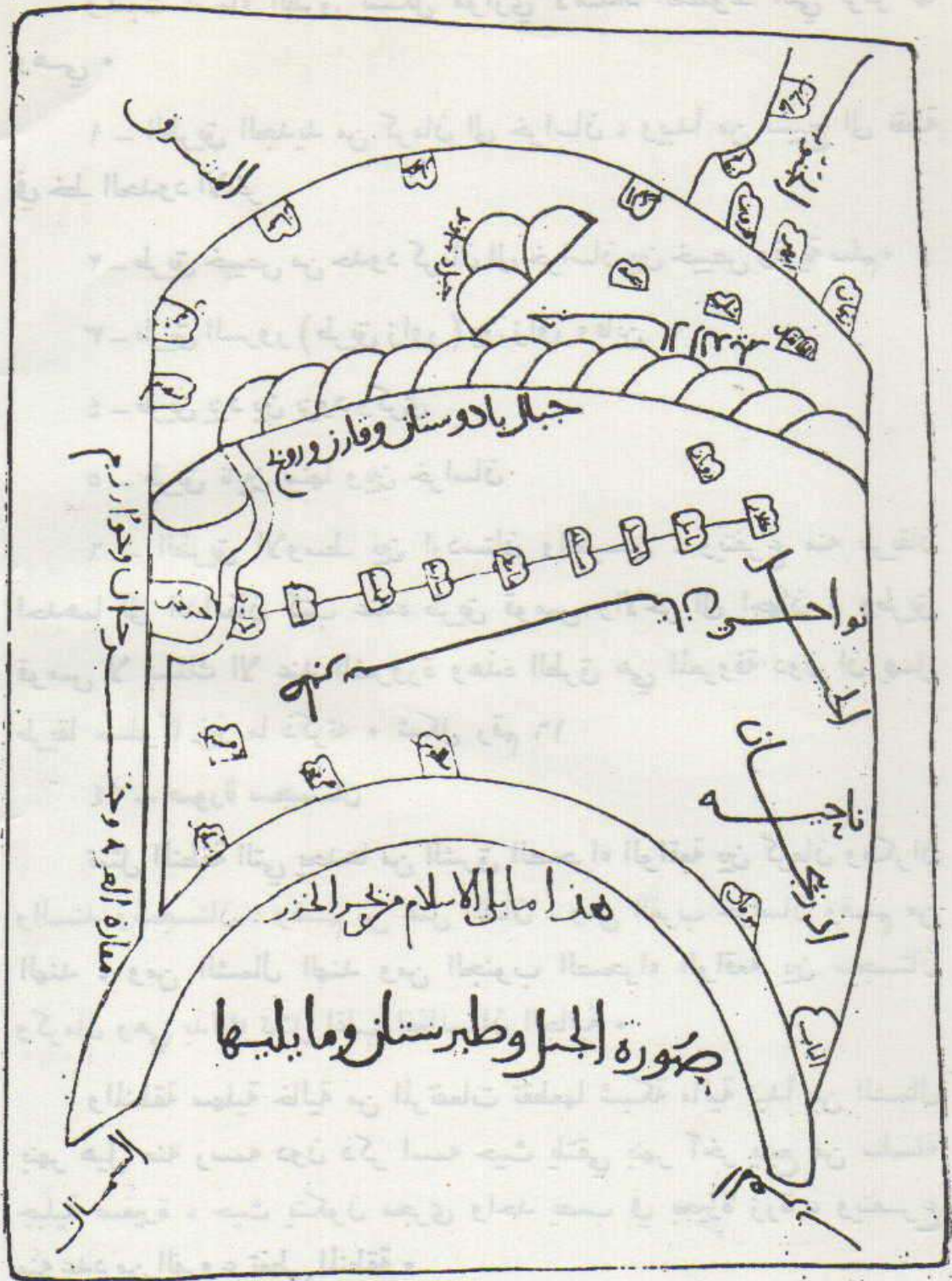
وعند مقارنة هذه الخريطة مع خريطة بحر الخزر يتضح ما يلي

١ - لم يذكر نهري الرس والكر (نهر اركس وروافده نهر كوره) رغم انه ذكر المدن التي تقع قريبا منها ، فالنهران يقعان بين مدينتي الباب وموقان (سهل موغان) وكلاهما موجودة في خريطة الديلم ولا يوجد اي اثر للنهرين رغم ان هذه الخريطة مكبرة عن خريطة بحر الخزر ، ولا بد ان تكون اكثر تفصيلا .

٢ - ذكر نهرها بدون اسم لا يوجد له اثر في صورة بحر الخزر . وهذا النهر هو من الانهار الكبيرة في ايران ويسمى سفيدرود ورغم ذلك لم يذكر لنا اسمه . شكل رقم ١٥

١٣ صورة مفازة فارس (صحراء فارس)

تقع بين كرمان ومكران والسند والهند ، وقد رسمت بشكل مستطيل الشكل احد اضلاعه مقوس وكتب عند حدودها الخارجية كرمان فارس من الشرق وقوهستان ونواحي سجستان من الغرب . ورسم مجموعة من المدن تصل بينها شبكة من الطرق . وفي داخل الخريطة منطقة خالية عدا سلسلتين من الجبال هما جبال سياه وجبال كركس . ويتصل بهذه الصحراء عند طرفها الشمالي الغربي بحيرة داخلها مدينة رزنج واعلى منها كتب مفازة سجستان والملتان (مدينة على نهر الهندوس) .



شكل رقم (١٥)

وكتبت اسماء الطرق بشكل موازي لامتداد الخطوط التي ترمز لها

وهي *

١ - الطريق الجديد من كرمان الى خراسان ، ويبدأ من سبيج الى نقطة في خط الحدود الاخر

٢ - طريق خبيص من حدود كرمان الى خراسان بين خبيص وقرية سلم *

٣ - طريق السرور (طريق زاور) بين زاور وقاين

٤ - طريق يزود بين يزود وكري

٥ - طريق ناين بينها وبين خراسان

٦ - الطريق الاوسط بين اردستان والطبسين ، ويتفرع منه طريقان احدهما الى الدامغان كتب عنده طريق قومس والاخر الى اجهان * وطريق قومس لا يسلك الا عند الضرورة وهذه الطرق هي المعروفة دون ان يهمل طريقا مسلوكا غير ما ذكرته * شكل رقم ١٦

١٤ - صورة سجستان

تمثل المنطقة التي يحدها من الشرق الصحراء الواقعة بين كرمان ومكران والسند وسجستان ، وقسم من عمل الملتان ، ومن الغرب خراسان وقسم من الهند ، ومن الشمال الهند ومن الجنوب الصحراء الواقعة بين سجستان وكرمان وهي بذلك تمثل اغلب افغانستان الحالية *

والمنطقة سهلية خالية من المرتفعات تقطعها شبكة مائية تبدأ من الشمال بنهر هيل منه رسمه دون ذكر اسمه حيث يلتقي بنهر آخر ينبع من سلسلة جبلية صغيرة ، حيث يتكون مجرى واحد يصب في بحيرة زرة ، ويتفرع منه عدد من الفروع تغطي المنطقة *

وتحتوي الخريطة مدن قليلة وطرق محدودة ، مما يوضح بانها منطقة

زراعية قليلة السكان * شكل رقم ١٧

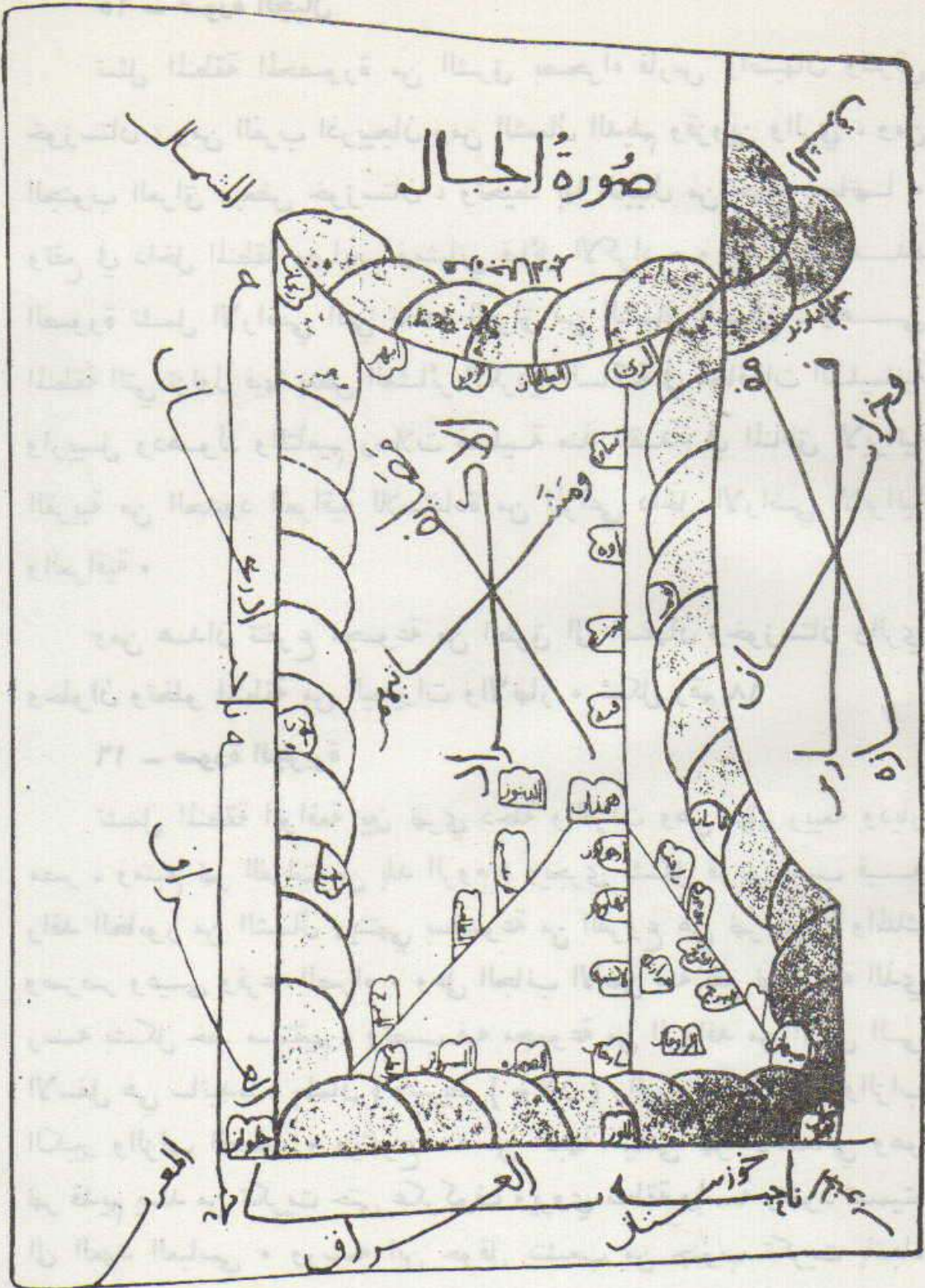
١٥ - صورة الجبال

تشمل المنطقة المحصورة من الشرق بصحراء فارس واصبهان وشرقي خوزستان ، ومن الغرب اذربيجان ومن الشمال الديلم وقزوين والري ، ومن الجنوب العراق وبعض خوزستان ، وتحيط بها الجبال من جميع جهاتها . وتقع في داخل المنطقة مصايف ومشاتي قبائل الاكراد . وبذلك فان هذه الصورة تشمل الاراضي التي تحادد العراق من الشمال الشرقي ، وهي المنطقة التي تزاوّل فيها بعض العشائر الكردية الساكنة في محافظات السليمانية واربيل ودهوك والتأميم رحلات فصلية منذ القدم في المناطق الايرانية القريبة من الحدود العراقية للاستفادة من المراعي داخل الاراضي الايرانية والعراقية .

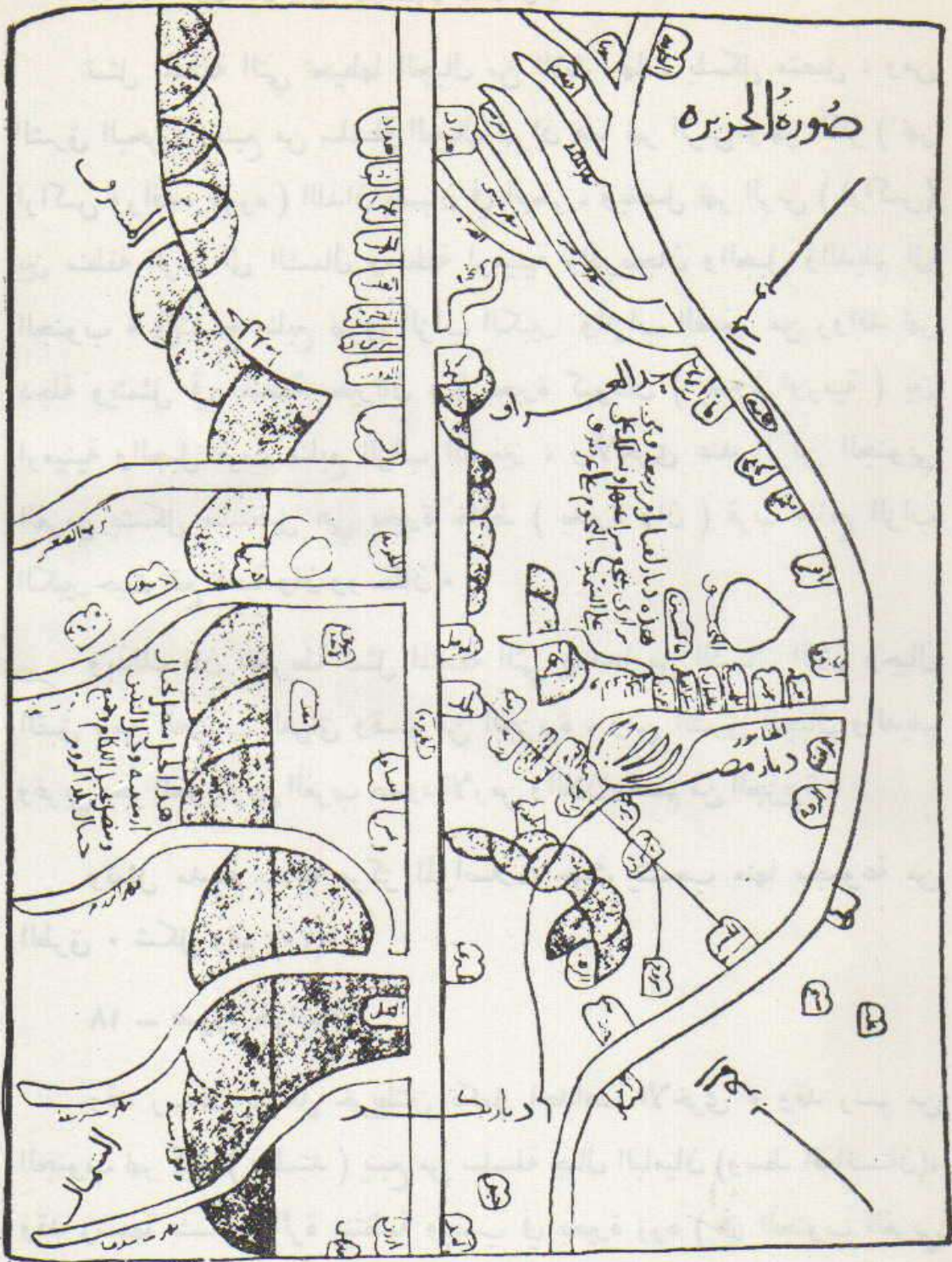
ومن همدان تتفرع مجموعة من الطرق الى اصفهان وخوزستان والري وحلوان وتخلو المنطقة من البحيرات والانهار . شكل رقم ١٨

١٦ - صورة الجزيرة

تشمل المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات وهي ديار ربيعة وديار مصر ، ومنبع نهر الفرات من بلد الروم ، ويجري بشكل قوس يصب فيه رافد الخابور من الشمال وينتهي بمجموعة من الفروع هي نهر سورا والملك وصرصر وعيسى وفرعه الصراه . وعلى الجانب الايمن منه يقع نهر دجلة الذي رسمه بشكل خط مستقيم ، وتصب فيه مجموعة من الروافد من الاعلى الى الاسفل هي ساتيدما (بطمان) وسريط (بولان) والزرم (الخابور) والزاب الكبير والزاب الصغير . ويتفرع منه من الجهة اليمنى نهر الاسحافي وهو نهر قديم يمتد من تكريت حتى عكركوف ويروي منطقة واسعة وتعود تسميته الى العهد العباسي . ورسمه ابن حوقل يتشعب من جنوب تكريت باتجاه الغرب حتى يصب في نهر الصراه الذي يسحب المياه من نهر الفرات ويصب في دجلة عند بغداد . شكل رقم ١٩



شكل رقم (١٨)



شكل رقم (١٩)

١٧ - صورة ارمينية واذريجان والران

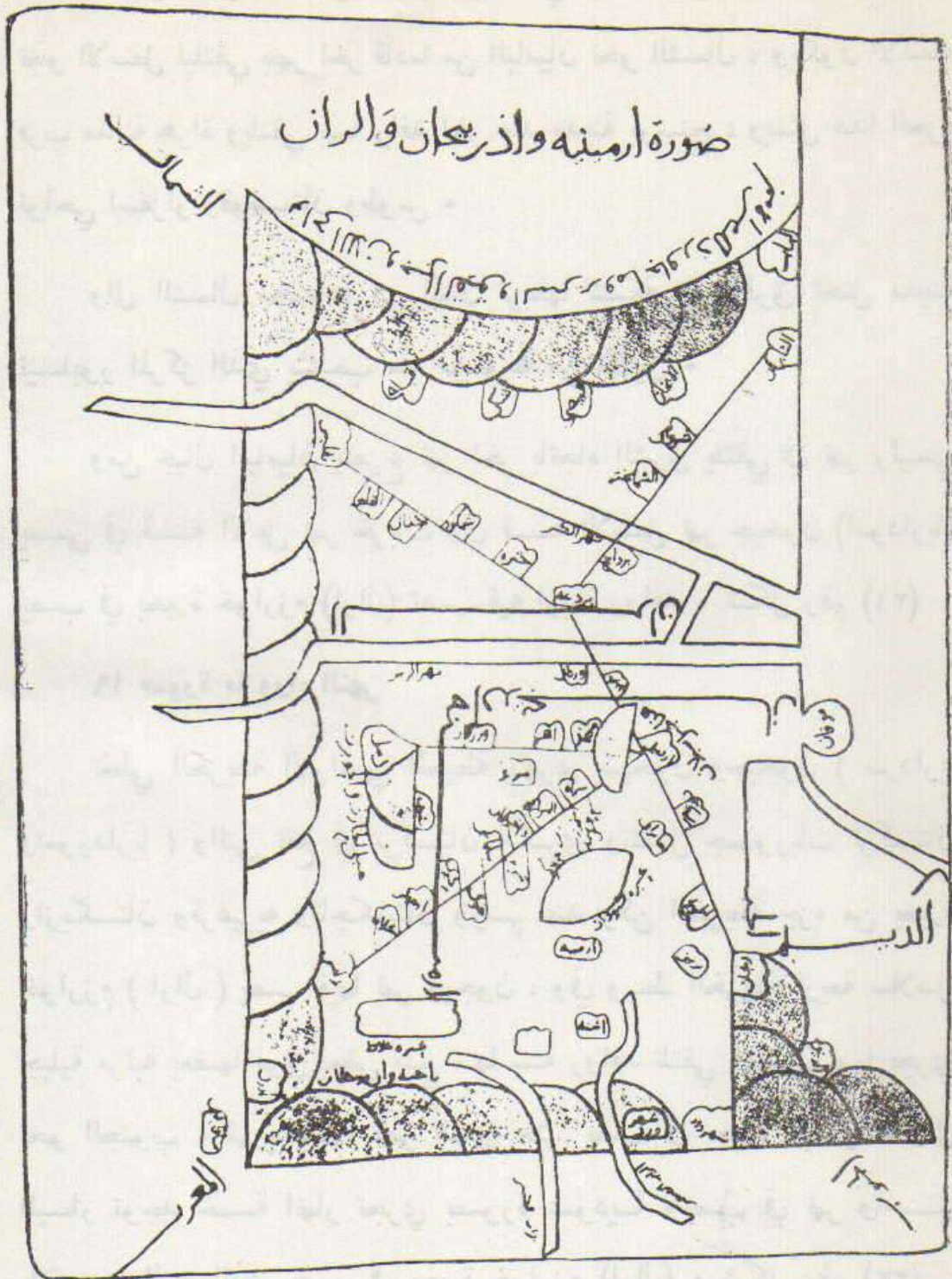
تمثل المنطقة التي تحيطها الجبال من ثلاث جهات بشكل متصل ، ومن الشرق البحر ، وتنبع من سلسلة الجبال نهران هما نهر الرس ونهر الكر (نهر اراكس ورافده كوره) اللذان يصبان في البحر ، ويفصل نهر الرس (اراكس) بين منطقة الران الى الشمال ومنطقة ارمينية واذريجان والجبل والديلم الى الجنوب . ويتضح منابع نهري الزاب الكبير والزاب الصغير من روافد نهر دجلة ويتمثل في المنطقة بحيرتان هما بحيرة كبوذان (بحيرة اورمية) بين ارمينية والجبل قرب منابع الزاب الصغير ، والاخرى عند الركن الجنوبي الغربي بشكل مستطيل هي بحيرة خلاط (بحيرة وان) قرب منابع الزاب الكبير حيث تقع ناحية وان ووسطان .

وبذلك فان الخريطة تمثل المنطقة التي يحدها من الشمال اللان وجبال القبق ومن الجنوب العراق وقسم من الجزيرة ، ومن الشرق الجبال والديلم وغربي بحر الخزر ومن الغرب حدود الارمن واللان وقسم من الجزيرة .

وتمثل مدينة برذعه مركز المواصلات حيث يتشعب منها مجموعة من الطرق . شكل رقم (٢٠)

١٨ - صورة خراسان

وقد رسمت بشكل خريطين تكمل احدهما الاخرى . وقد رسم من الجنوب نهر كبير (هيلمند) ينبع من سلسلة جبال الباميان (وسط افغانستان) ، وقد رسمها بشكل دائرة منتظمة ويصب في بحيرة زره (في الجنوب الغربي من افغانستان عند الحدود المشتركة مع ايران) واسفلها بحيرة اصغر منها داخلية الموقع لا يصب فيها نهر تقع في داخلها مدينة زرنج ، والى الشرق منها



شكل رقم (٢٠)

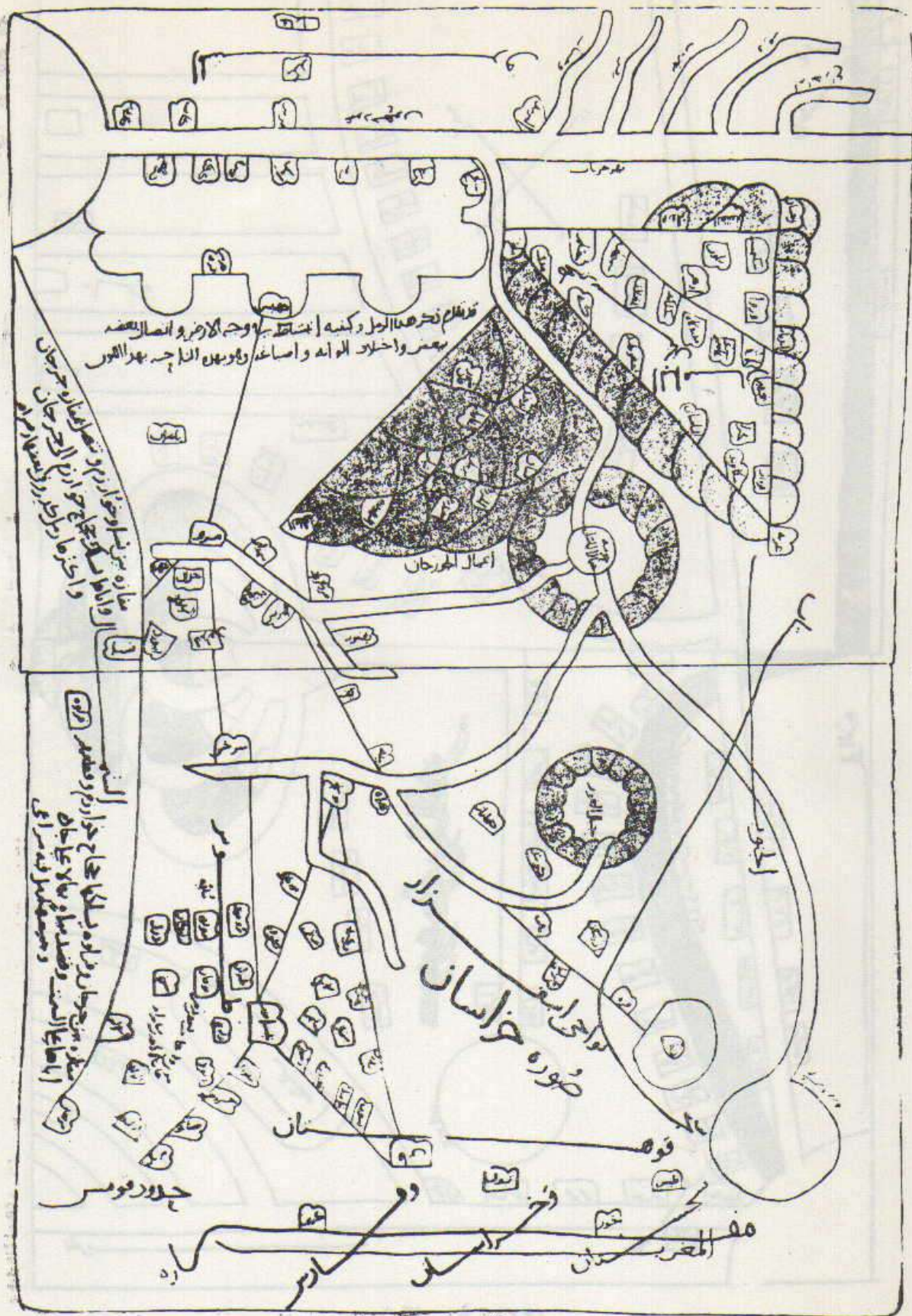
سلسلة جبلية دائرية الشكل اصغر حجما هي جبال الغور ، ينعطف منها نهر نحو الاسفل ليلتقي بنهر اخر قادما من الباميان نحو الشمال ، ويكون الالتقاء قرب مدينة هراة ويلتقي بهما رافد اخر عند مدينة بوسنج ، ويشل هذا الجزء نواحي اسفزار وقوهستان وطوس •

والى الشمال مجموعة من المدن تربطها شبكة من الطرق تحتل مدينة نيسابور المركز الذي يتشعب منه مجموعة من الطرق •

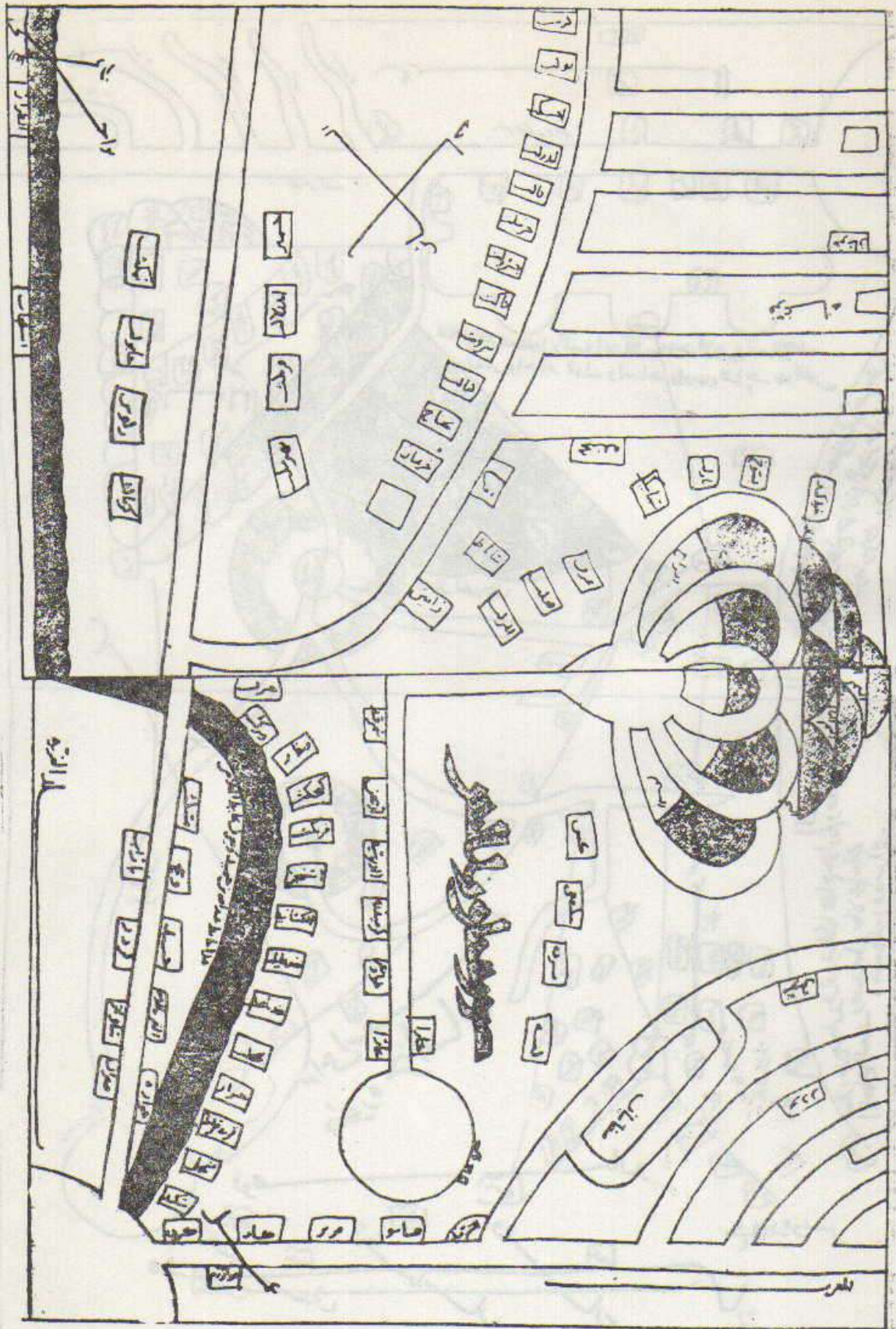
ومن جبال الباميان يتفرع نهر اخر باتجاه الشرق يلتقي في نهر رئيسي يسمى في قسمه الاعلى نهر خراباب وفي قسمه الاسفل نهر جيحون (اموداريا) يصب في بحيرة خوارزم (ارال) تصب فيه اربعة روافد • شكل رقم (٢١)

١٩ صورة ما وراء النهر

تغطي الخريطة الاراضي المحيطة بنهري سيحون وجيحون (سرداريا وامورداريا) والتي تقع في تركستان الكبرى وتشمل جمهوريات تركستان وازبكستان وقرغيزيه وتاجكستان ورسم عند ركن الخريطة جزء من بحيرة خوارزم (ارال) يصب فيها نهر جيحون ، وفي وسط الخريطة اربعة سلاسل جبلية مرتبة بعضها فوق بعض ينبع منها ستة روافد تلتقي وتكون نهرا يجري نحو الجنوب • ثم ينعطف نحو اليمين حتى يصب في بحيرة نجارا ، والى اليسار توجد خمسة انهار تجري بصورة عمودية وتصب في نهر واحد يلتقي مع النهر الذي يصب في بحيرة خوارزم (ارال) • شكل رقم (٢٢)

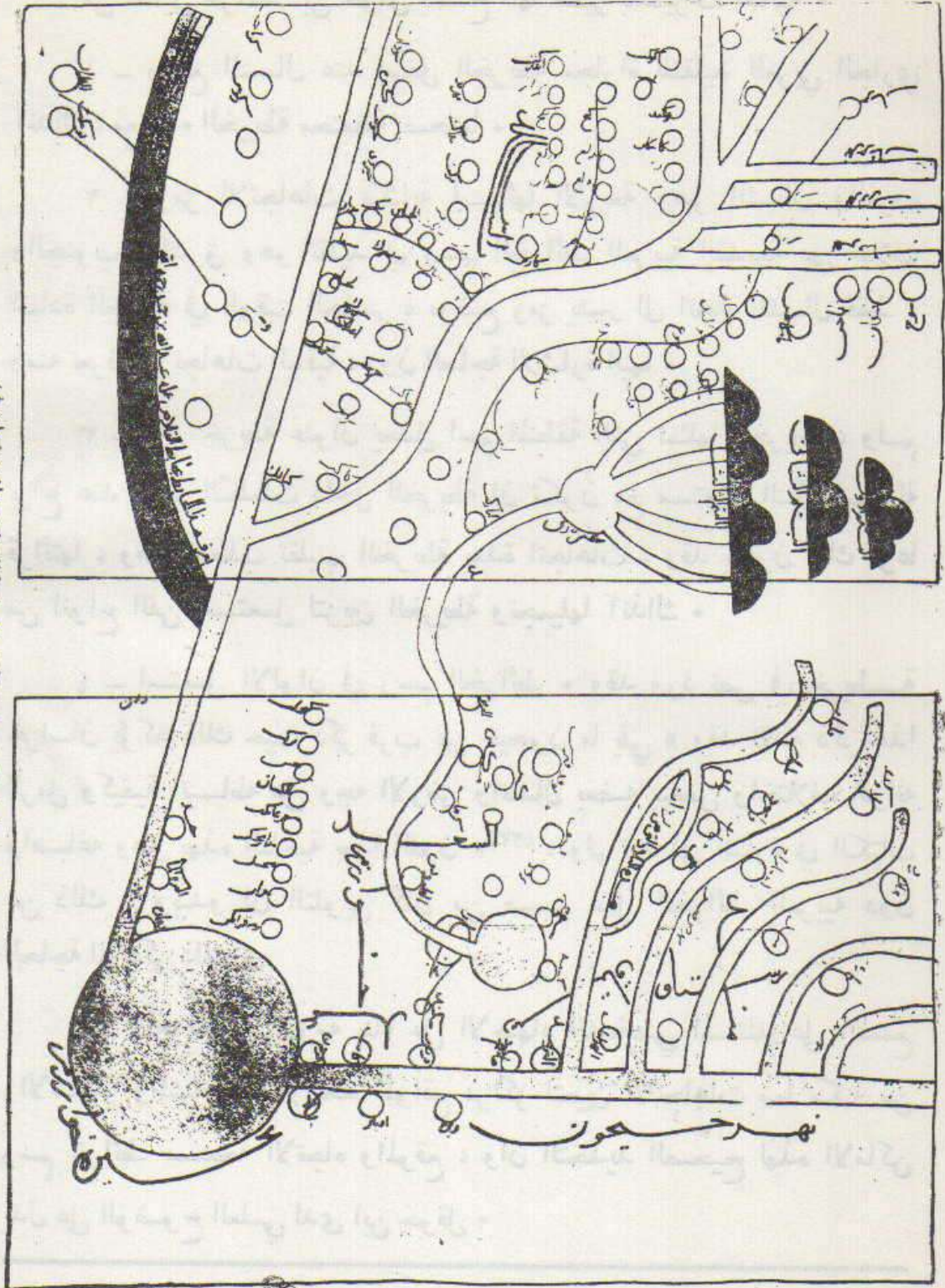


شکل رقم (۲۱)



شكل رقم (٢٢)

وقد وجدت خارطة اخرى لمنطقة ما وراء النهر من كتاب الاصطخري



صورة ما وراء النهر التي توجد في نسخة كتاب الاصطخري المبروك في حوزة مدينة طابريخ

شكل رقم (٢٣)

مزايا خرائط ابن حوقل

من تحليل خرائط ابن حوقل يتضح انها تتميز بالمميزات التالية •

١ - وضع الشمال عند اسفل الخريطة مجازاة للتقليد العربي الجاري آنذاك ، مع بقاء الخريطة محتفظة بصحتها •

٢ - رمز للاتجاهات بكتابة اسمائها الاربعة وهو الشمال والغرب والجنوب والشرق وهو تقليد في رسم الخرائط العربية القديمة على خلاف العادة الجارية في الوقت الحاضر ، بوضع رمز يشير الى اتجاه الشمال فقط ، ومنه تعرف الاتجاهات الباقية ، دون الحاجة للاشارة اليها •

٣ - لكل خريطة عنوان يحمل اسم المنطقة التي تمثلها الخريطة ، ولم يراع عند كتابة الكلمات داخل الخريطة ان تكون مع مستوى النظر لسهولة قرائتها ، وهذا يتطلب تقليب الخريطة بعدة اتجاهات ، وقد يكون ذلك نوعا من انواع الفن المستعمل لتزيين الخريطة وتجميلها آنذاك •

٤ - استعمل الالوان في رسم الخرائط • وقد ورد نص في خريطة خراسان يؤكد ذلك حيث ذكر قرب نهر جيحون ما يلي « وقد تقدم ذكر هذا الرمل وكيفية انبساطه على وجه الارض واتصال بعضه ببعض واختلاف الوانه واصباغه وهو بهذه الناحية بهذا اللون » (٢٢) ، ولم ترد اي اشارة في الكتاب عن ذلك ، ويبدو ان التلوين كان من صميم عمل الخرائط العربية دون الحاجة الى ذكر ذلك •

٥ - الخرائط مرسومة بناء على الاجتهاد الشخصي المستند على السمع والاستفار والمشاهدة ، واتخذ المواقع مراكز لتعيين الاتجاهات مما مكنه من رسم خرائط صحيحة الاتجاه والموقع ، وان التحديد الصحيح لهذه الاماكن يدل على الوضوح العلمي لدى ابن حوقل •

(٢٢) صورة الارض ص ٣٦٠

٦ - لم تستعمل الخرائط مقياس الرسم كما تحويه الخرائط الحديثة ،
واقصر دور الخريطة على توضيح الموقع الصحيح والاتجاه الصحيح ، اما
المسافات فيحويها متن الكتاب ، وقد حاول بقدر الامكان ان تكون هذه
المسافات صحيحة حتى تخدم المسافرين .

٧ - لم تعتمد الخرائط على اساس فلكي من حيث تقسيم الاقاليم السبعة
المعروفة سابقا ، او استعمال المسقط الاسطواني البسيط الذي استعمله
الجغرافيون العرب الذين سبقوه . وانما اعتمدت على اساس اقليمي جديد
بافراد خريطة لكل منطقة ، بحيث لا يمكن الاستغناء عن الخريطة لفهم المتن
الموجود ، او الاستغناء عن المتن لفهم ما موجود بالخريطة ، لان الخرائط
صممت على اساس المعلومات الموجودة في الكتاب ، وهو اسلوب علمي
حديث .

٨ - لا تكمل الخرائط بعضها بعضا ، اي اننا لا نستطيع ان نجمع
خرائط اقاليم الاسلام مع بعضها لتحصل على خريطة واحدة تمثل المنطقة
التي يغطيها الكتاب .

٩ - الاشارات التي وضعت للمدن اتخذت شكل مربع يكون في احد
اضلاعه جزء صغير مقعر نحو الداخل ، ويكون كبر المربع وصغره يوضح
كبر المدينة وصغرها .

١٠ - طرق المواصلات رسمت بشكل خطوط مستقيمة بين المدن ، واتخذت
مدينة مركزية تتشعب منها كل الطرق في المنطقة .

١١ - الجبال رسمت بشكل انصاف دوائر ، واذا كانت بشكل سلاسل
فانها ترسم كذلك بشكل انصاف دوائر تلتقي عند المركز ، وصغر هذه
الاقواس او كبرها يمثل ضخامة الجبال وارتفاعها .

١٢ - اتخذت البحيرات اشكال مختلفة بين مستطيل او مثلث او
دائري غير منتظم .

١٣ - الحدود توضح بكتابة كلمتين مثل حد العراق او حد الجزيرة ،
وتحيط كتابة هاتين الكلمتين بالمنطقة المراد تحديدها ، وتمتد كلمة حد على
اغلب المنطقة ، حيث تكتب بشكل خط طويل بين حرفي الحاء والذال (حد)
يفضي اغلب الحدود •

١٤ - رسمت الانهار بشكل خطوط مزدوجة تلتقي عند المنبع ، وتبقى
مفتوحة عند المصب ، وهناك فرق بين الانهار الصغيرة والكبيرة ، او بين
فروع النهر والمجرى الرئيسي وهو ما جرت عليه العادة في الوقت الحاضر عند
رسم الخرائط ، وترسم الوديان مثل الانهار بشكل خطين ولكن متصلين من
الطرفين عند المنبع والمصب •

الخلاصة

اتفق الباحثون على عدم اصالة كتاب صورة الارض لابن حوقل ، لانه اتبع نفس اسلوب الاصطخري في كتابه المسالك والممالك من حيث ترتيب المواضيع واقتصاره على ذكر صفات بلاد الاسلام .

واعتبر قسم من الباحثين ان صورة الارض نسخة من كتاب الاصطخري نشرها ونسبها الى نفسه ، واعتبره القسم الاخر بانه نسخة منقحة ، واستندوا في ذلك على النصوص التي اقتبسها ابن حوقل دون تفسير مما جعل الكتابين متشابهين .

ولدى تدقيقي للكتابين اتضح ان ابن حوقل نقل كل كتاب المسالك والممالك للاصطخري ، و اضاف اليه ما يعادل ٨٥ صفحة ، او بما يمثل ربع الكتاب ، وجاءت هذه الاضافات بشكل اضافات طفيفة لبعض الفصول . وهي صورة الارض وديار العرب والشام والعراق وخوزستان والسند والجبال والديلم وطبرستان وبحر الخزر وما وراء النهر . وهناك فصول اضاف اليها اضافات كبيرة وهي بحر فارس ومصر وبحر الروم والجزيرة وارمينية واذريجان والران ، وفصولا اخرى نقلها كما هي دون ان يضيف لها شيئا وهي المغرب والانديلس وصقلية وفارس وكرمان ومفازة خراسان وفارس وسجستان وخراسان .

وانني ارى بان ابن حوقل عند تجواله قد سجل الملاحظات عن الاماكن والبلدان التي زارها وقد وجد ان كتاب الاصطخري بعد اطلاعه عليه

صحيحاً بمعلوماته ، فاقتبسه مضيفاً اليه ما وجده بحاجة الى الاضافة حتى يصبح كتاباً متكاملًا وخصوصاً ان اصالة ابن حوقل لم تبرز في كتابه وانما يخرايطه التي تخص العالم الاسلامي ارضه وبحاره ، بحيث نستطيع ان نقول انها تكون اطلساً متكاملًا لهذه المناطق غنياً بمعلوماته ، دقيقاً بتفاصيله .

وقد اعترف الاضطخري بمكانه ابن حوقل في هذا الباب فطلب منه اصلاح خرايطه ، وهذه شهادة من الاضطخري بمنزلة ابن حوقل العلمية وقدرته على تحقيق ما اراد ، فاصح منه اكثر من شكل وعزاه اليه . وقد قال ابن حوقل حول ذلك ما يلي «لقيت ابا اسحق الفارسي وقد صور هذه الصورة لارض السند فخطتها ، وصور فارس فجودها ، وكنت قد صورت اذربيجان التي في هذه الصفحة فاستحسنها والجزيرة فاستجادها ، واخرج التي لمصر فاسدة وللمغرب اكثر خطأ وقال : قد نظرت في مولدك واثرك وانا اسألك اصلاح كتابي هذا حيث ضللت فاصلحت منه غير شكل وعزوته اليه ، ثم رأيت ان انفرد بهذا الكتاب واصلاحه وتصويره اجمعه وايضاحه ، من غير ان الم بتذكرة ابي الفرج وان كانت حقا باجمعها وصدقا من سائر جهاتها ، وقد كان يجب ان يذكر منها طرقاً في هذا الكتاب لكن استقبحت الاستكثار بما تعب فيه سواي ونصب فيه غيري» (٢٣) .

وبهذا فان خرايط ابن حوقل التي يحويها كتابه تمثل الاصلة العربية ، والابداع العلمي ، والجهد القيم لهذا الرحالة الذي لم ينصفه الكثيرون ، والذي افنى عمره في تجواله من اجل العلم والتوصل الى الحقيقة .

المصادر

- ١ - اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين ،
المجلد ٢ ط ٢ طهران ١٩٥٧
- ٢ - ابن حوقل ، صورة الارض ، منشورات دار الحياة البيروتية
- ٣ - ابن حوقل ، المسالك والممالك ، منشورات ده غويه
- ٤ - ابن حوقل ، صورة الارض ، مطبعة بريل ، لندن ١٩٣٨
- ٥ - زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار المعارف ،
القاهرة ١٩٤٥
- ٦ - الدكتور شاعر خصبك ، في الجغرافية العربية ، مطبعة دار السلام ،
بغداد ١٩٧٥
- ٧ - صبري محمد حسن ، الجغرافيون العرب ، ج ١ مطبعة القضاء ، النجف
١٩٥٩
- ٨ - الاصطخري ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسين ،
دار القلم ، القاهرة ١٩٦١
- ٩ - الدكتور عبد الرحمن حميدة ، اعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من
اثارهم دار الفكر ، دمشق ١٩٧٥
- ١٠ - الدكتور فيليب حتي وآخرون ، تاريخ العرب ج ١ ، دار الكشاف للنشر
والطباعة والتوزيع ، بيروت ١٩٥٠
- ١١ - كارل بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ، ترجمة يعقوب بكر ورمضان
عبدالتواب ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٥
- ١٢ - كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليانوفتش ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ،
ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، القسم الاول ، مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٥
- ١٣ - كونارد ميللر ، الخرائط العربية (باللغة الالمانية) نسخة مصورة ،
شتتكارث ١٩٢٧